وروي انه قعد ذات مرة مع امرأة يتحدث معها في مسألة دينية فدفعت امرأته الرماد وصبت على عمامته فنزع الشيخ العمامة عند رأسه وجعل ينفض عنها الرماد ويقول ولدت من ولدتك يابن ماطوس.

وذكروا عنها أنها مسكت صبيا وضربت به الحائط فانشق رأسه وخرج نخاع دماغه واذا كلمه المشايخ في طلاقها يقول لهم لم ايرد أن يبتلي بها احد غيري وكان من الذين يستجاب لهم الدعاء من الله.

ذكر من كان يستجاب لهم الدعاء.

وذكروا والله اعلم انه اجتمع في هذا الجبل اثنى عشر شيخاً ممن يستجاب لهم الدعاء في عصر واحد.

فمن ناحية امينج

الشيخ ابومرداس

ابوعامر التصراري[300]

أبو منيب

ماطوس بن ماطوس

أبو مهاصر [مهاصر الافطماني][301]

الشيخ أبو الحسن الابدلاني

أبو الشعثاء التسنتوتي[302]

أبو يحيى تكسيتن التارديتي[303][الاصفوي]

أبو عبيده عبد الحميد الجناوني

أبو زيد التمزغورتي[304][المصغوري]

---

300 - ابو عامر التصراري: ترجم له الشماخي غير انه ينقل عن البغطوري فلم ياتي بجديد. الشماخي،السير ص210-211

301 - ما بين الاقواس تصحيح وزيادة من الشماخي،السير ص172

302 - ابو الشعثاء السنتوتي (الزنتوتي): شيخ فاضل من بلدة سنتوت جمع بين العلم والعمل وكان ورعا مخلصا. الشماخي،السير ص 246

303 - ابو يحيى تسكنيت التارديتي: من بلد الرجبان.

304 - ابوزيد التمزغورتي: : الشماخي يذكره باسم ابو زيد المصغورتي وقال: (ان بعضهم يكتبه بالباء بدل الميم)

أبو يحيى الاصغوي[305]

أبو زكريا التوكيتي

فمن العلماء من سقط أبا زكريا التوكيتي فيجعل مكانه أبا المنيب من أمبري مكانه. ومن يسقط ماطوس من أمينج يجعل ابلاسن التوغيتي[306] وإما الذين اخذوا قوايتهم في الإسلام:

فأبو محمد التغرميني[307]

أم زعرور[308]

يحيى بن مليت[309]

سارت[310] من اذرف

أبو اسحاق[311] من اشارن[312]

افصت[313]

ابوميمون [من جيطال]

أم يحيى زوجته

أبو مهاصر (أبو مهاصر الافطماني)

امة الواحد[314]

،والتمزغورتي نسبة الى تمزغورة من قرى جادو.

305 - ابو يحيى الاصغوي: لم يترجم له الشماخي وانما جاء ذكرة في عداد الشيوخ المستجابي الدعوة بالجبل بالمنطقة الشرقية (جادو وما حولها)

306 - ابلاسن التوغيتي: لم يترجم له الشماخي.

307 - ابو محمد عبيدة بن زارود التغرميني:فقيه فاضل كان حاكما للجبل عرف بعدله وتقواه.انظر الشماخي،السير ص 248

308 - ام زعرور:عالمة فاضلة من قرية ايجيطال ضليعة بامور الدين تزوجها الفقيه ابو محمد التغرميني،ولها العديد من الفتاوى.لمزيد من المعلومات انظر الشماخي،السير ص 249 ومايليها.

309 - يحيى بن موليت ابن خالة ابي مهاصر كما ورد في السير للشماخي، ص.

310 - سارت وتكتب سارة المقصودة هنا سارة اللواتية (زوجة يحيى بن موليت).

311 - ابو اسحاق الاشارني:كان قاضيا عاما فاضلا عرف بعدله و ورعه وطلبه العلم يحث اهله على الصلاة وحفظ القران. الشماخي،السير ص 247-248

312 - اشارن: قرية اولاد جابر ببلد الرجبان.

313 - افصت: سيأتي ذكر زيد بن افصت.؟

314 - امة الواحد: (زوجة ابو عامر التصراري، صالحة متقية خريمة لامر الدنيا والاخرة مشهورة بذلك). الشماخي،

وتلولي[315]

أبو عامر

محمد بن يانس[316]

ديعتت[317]

ابومرداس

رري[318]

وقال وعزابة أبي محمد وارسفلاس

أبان

بهلولة[319]

وقال وعزابة أبي هارون

أبو هارون

أم داوود[320]

وأما الذين ابتلوا بنساء السوء

أبو محمد التغرميني

أبو اسحاق من اشارن

ابوزيد التمصغورتي[321]

أبو نصر[322] من تمصمص[323]

السير ص.

315 - تلولي: زوجة ابا مهاصر الافطماني.

316 - أبو المنيب محمد بن يانس: وهو أحد الأربعة الذين تكفلوا رد الواصلية الباغين على الامام.

317 - ديعتت: غير واضح

318 - رري:لم يترجم لها الشماخي

319 - بهلولة:زوجة الشخ ابان بن وسيم

320 - ام داوود:زوجة الشيخ ابي هارون الجلالمي

321 - التمزغورتي وليس التمصغورتي وقد سبقت ترجمته.

322 - الشيخ أبو نصر التمصمصي: وصفه الشماخي بانه من كبراء المشائخ و ممن يقتدى به.الشماخي،السير ص241

323 - متفصح كما رسمت.

أبو القاسم البغطوري

ماطوس بن ماطوس

أبو عثمان[324] الساكن في دجي

أبو محمد التغرميني

فأما أبو محمد التغرميني فأنه حمل له طعام في يوم من الأيام فأشتغل عنه بالصلاة فجاءت عناقة فأكلت منه فماتت فعمدت أم زعرور إلى الطعام فدفنته وعملت طعاما آخر ففرغ الشيخ من الصلاة فذهب إلى الطعام فأكله فقال لزوجته أم زعرور عملت اليوم طعاما جيدا فقالت له نعم كل ياشيخ وكانت أم زعرور.

أبو اسحاق

وأما أبو اسحاق فانه كان إذا قالوا له ما الذي أصابك يقول باللغة البربرية «ايكوريرن» فيقولون له من جعلها لك فيقول : أيشت انغ»[325]

أبو زيد التمزغورتي وزوجته العاصية له

إما ابوزيد التمزغورتي فقد اسرفت عليه زوجته العاصية له ليلة من الليالي قالت له في الليل احملني إلى اهلي فساعدها الشيخ في ذلك الوقت فأركبها على الحمار فما وصل إلا وجدها قد ماتت ووجد ثعبانا عظيما قد طوق عنقها فحفروا لها قبر آخر فوجدوه في الثاني والثالث كذلك. فقال له ابوزيد ياهذا دعنا نفعل ما أمرنا به وبعد ذلك أفعل ما أمرت به فطلع الثعبان من القبر حتى فرغوا من الحفر وانزلوها فيه وارادوا أن يردوا عليها رأوا الثعبان على صدرها فردوا عليها التراب نعوذ بالله من سخطه وعقوق أوليائه. وذلك أن الشيخ أبا زيد كان إذا قال لها: قومي لتصلي فقد أحمر الفجر تقول له دعني ارقد احمرت عيناك بالسموم.

وقال بعضهم قد عاشت بعد الشيخ وأعطت جبته بعده لعبد غير صالح لا يستحقها فقال العبد للجبة كل ما فعل فيك مولايا من أفعال الخير سأفعل فيك من أعمال السوء.

---

324 - ابو عثمان المزاتي من سكان قرية دجي ذكر ابو العباس بانه(ذو الايثار والسخاء وكرامات الاولياء المفزوع اليه في استجابة الدعاء المقصود في الشدة والرخاء سلك في النسك والزهد انهج المسالك وتحرى جهده ما يبعده من المهالك.). الشماخي،السير ص 205

325 - ترجمته (ايكورين) - ذهبوا - ايشت انغ وفي لهجة زوارة شا انغ وتعني (ليست لنا)

أبو الانصر[326]

وأما أبو إلا نصر من اتينصج فعملت له جبة فقال لها بالبربرية أبو عثمان:

وإما أبو عثمان فقال لهم اين تريدون ياشيوخ لما تركتموني فقالوا له عندك نريد ما هذا خصك. وهذا كلام بالبربرية

ثم ماتت. فاخلف الله له امرأة صالحة بعدها حتى إلى يوم من الايام خرج إلى بعض حوائجه وخرجت إلى متاع النساج فرجع الشيخ من الطريق فنظرت إليه قد رجع فأسرعت المشيء لكي لايسبقها إلى البيت فيجدها مغلوقة فتحل عليها الرواية التي تقال إذا وجد الرجل بيته مغلوقة لو كانت أمرأته تتعبد ستين سنة ما ردت ما ينقصها من الفضل. فوجدته قد سبقها فضربت بوجهها إلى الارض وهي تبكي فقال أبو عثمان عند ذلك كلاما بالبربرية.

أبو القاسم البغطوري

وإما أبو القاسم البغطوري فقد أشرفت عليه حين أصابه الضرر. فزاره المشايخ يوما من الايام وقد تعمموا بعمائم حسنة وفي أصابعهم خواتم الفيروزج وثياب الطيقان من أعمال اليهوديات. فقالت لهم ابنت اخي أبي القاسم وهي احدى بنات جنا اللاواتي- يقال فيهن انهن في هذا مثل الغرابيب البيض في الاسلام- قالت لهم : نعمَ أيها المشايخ زرتم شيخكم وانتم في هذا البيت الجوع فقالوا لها نجتمع عند انفسنا ونعينه. فاجتمعوا وجعلوا له الصلة . فجمعوا له شيئا من الدراهم واعطوها لها. فتخبز له منها شيئا من الطعام حتى إلى يوم من الايام قال لها: حتى متى يا ابنت اخي قالت له مالك ياشيخ فقال اني احب اللحم فاشترت له شيئا من الشحم فكانت إذا عملت له طعاما جعلت له من ذلك الشحم شيئا فتأتيه به في القدرة فاذا أراد أن يأكل جعلت رأسه بين ركبتيها لعجزه وكبره. فيأكل حتى إلى يوم من الأيام فطنت به أمرأته العاصية له انه يأكل وكانت لا تريد أكله فقالت له ياشيخ السوء رددت العيال كلهم في بطنك فلذلك احمرت عيناك مثل الكبش المعلوف فمسكته من رجليه ورمته. فحضرت النساء جنازته فجاءت بينهن مسألة؛ فسألن عنها أمرأة الشيخ فقالت لامتها ماذا يفعل فيها مولاك يافلانة فقالت لها الأمة لم تعريفيها أنت فكيف أنا.

326 - عند الشماخي (أبو الانصر التنزجي النفوسي فمن كبراء الاشياخ وممن يقتدى به وله امرأة سوء).من الواضح ان النص مبتور هنا ويبدو ان البغطوري مسترسل في ذكر قصص الزوجات العاصيات لازواجهن.وحذف النص الامازيغي اضاع فهم القصة.

وبقي كثير من أخبار الشيخ أبي القاسم وشيوخ غيره لم أدر لم تركها المؤلفون واخذوا في ذكر روايات غيرهم ما لا معنى له.

أبو معروف

وذكروا عن أبي معروف[327] انه جاز هو وعزابته على فدان البغطوري فأدخل الشيخ العزابة فأكلوا ثم التقى مع صاحب الفدان فأخبره بذلك فقال له قد صادفت وقت جنيه فأمر أبو معروف بغلته فسرجت وجعلوا عليها القفاف وأمر خادمه أن يملأها بالتين ويمضي بذلك إلى داره فيصبها ففعل الخادم ذلك.

ولما حضرت الوفاة أمه شاورت من حضر قالت ما ذا أكثر في وصيتي قال لها ابنها: اكثري من الكفارات فأوصت بمأيتي كفارة يمين.

وروي أن رجلا من أهل اتلجام[328] كان يعمل في اندُره[329] فرمى بحجر فصادف رجلا من وراء جدار الاندر أي عرمتها. فقتله فأستمسك اولياء الميت بالرجل عند أبي معروف ليقتلوه فقال لهم أبو معروف انهدوا والا امرته أن يطلع من الجبل وانتم تنظرون إليه واذا رأى من القاتل شده يقول له اسكت والا امرتهم بقتلك.

وروي أن رجلين من مشائخ أهل شروس حضرا وقعة مانو فضرب واحد منهما فخرجت امعاؤه من الجرح فمسكها بيده فقال له صاحبه إلى هنا توصلها يا ابن تجيمت فقال له المجروح اضرب يا ابن تنيلين فهذا الذي تتمناه زمانا من الدهر قبل هذا.[330]

وروي عن عجوز من أهل تمزركين[331] أنها قالت متى يصلح أهل بطريس[332] وأهل تينوامان[333] فنداوي انفسنا ونجدد التوبة.

وكانت أمرأة هناك مكفوفة البصر وهي صالحة وكانت عجوز تحفظ لها أوقات الصلاة

327 - ابو معروف ويار بن جواد: وصفه الدرجينى بانه(...المعروف والموصوف بدراسة العلوم المعروف...وله في النوازل والاسئلة المعضلات اجوبة كاشفة اشكال المشكلات.) نقلا عن الشماخي،السير ص 263 واشتهر ابو معروف بالفقه خدمة الناس وتعليم العلم وكانت من طلبته ابو مسور. انظر الشماخي،السير ص 265

328 - أتلجام:قرية من قرى الحرابه.

329 - اندر: في لسان العرب مادة ندر انه(...الأندر بوزن الأحمر البيدر بلغة أهل الشام والجمع الأنادر) ج1ص272، ربما يقصد بها مندرة الحبوب. والاندر جمع نادر وهي المكان الصلب من الارض التي يتم فيها فصل حبوب القمح والشعير.

330 - وردت القصة في ترجمة ماطوس بن هارون.

331 - تمزركين: قرية في الجبل غير معروفة اليوم

332 - بطريس=قطرس: قرية او قبيلة في الجبل .

333 -تينوامان: قرية المجابرة.

فتبعث لها ابنة ابنها فتخبرها تقول لها قالت لك جدتي كان وقت الصلاة فتصلي هكذا كان حالها معها حتى ماتت العجوز جاءتها الصغيرة فقالت لها قد ماتت جدتي.

أبو يحيى بن ماطوس

وروي أن أبا يحيى سليمان بن ماطوس[334] انه كان عالما وقد شاع علمه في البلاد بل البلدان وبورك في فتياه حتى قيل أن فتيا ابن ماطوس بلغت في جربة وفي امسنان[335] وفي وارجلان حتى لحقت فتياه ارضا يقال لها:[336]سلام عليك[337] في المغرب.

وقيل عنه أن رجلا سافر من شروس - فالله أعلم أن كان يخاف ممن يعتدي عليه بالظلم أم لا - فقدم ذات مرة من سفره ليلا فدخل بيته فعملت له أمرأته عشاه فأتت بابن ماطوس فتعشا معه ثم سافر ايضا ليلا مستخفياً فقدر الله لامرأته بالحمل فتكلم الناس في شأن حملها حين ظهر فقالت للناس قد جاء زوجي وأكل معه ابن ماطوس طعاما بالليل فمضت إلى ماطوس ليخبر الناس بذلك فنسي ما كان فذكرته فلم يتذكر فرجعت إلى بيتها متحيرة فاذا جنها الليل تدعوا الله وتقول ياملائكة السَحَر ذكروا ابن ماطوس فقام ذات ليلة وأخذ الماء للصلاة فتذكر فلما أصبح اوتي بالطبل فضرب فاجتمع إليه الناس فأخبرهم بقصة المرأة وزوجها.

وروي انه تنازع هو [و] أم ينجاسن[338] في الكلام فقال لها: ليس لك علي حق الجوار لأنه فصل بيني وبينك[339] طريق.

وروي عن أبي معروف لما حضرته الوفاة أوصى باربعين دينارا لاحتياط الميزان وكان تاجرا وكان فيما قيل إذا وزن لرجل زاد له خروبه[340] في الوزن. واذا اخذ اخذ خروبة وهكذا عادته. وذكروا عن ابن ماطوس انه كان حاكما على شروس فحرضه أبو هارون الجلالمي على أخذ قال له أن لم تقدر على يد راسن فلا تترك منحاوا[341] فقال ابن ماطوس اجرى على الله انما

334 - ابو يحيى سليمان بن ماطوس الشروسي النفوسي: ترجم له الشماخي باستفاضة انظر ص 276

335 - امسنان: من قرى نفوسة وكان بها الشيخ ابو يعقوب محمد بن يدر الدرفى وكذلك الشيخ ابو عبد الله ابن ابي صالح النفوسي.

336 - سقطت كلمة هنا.

337 - سلام ليك: قرية صغيرة ذكر الشماخي انه بافريقية في حين ان البغطوري يذكرها بالمغرب.الشماخي،السير ص276

338 - أم ينجاسن: امراة من مدينة شروس.

339 - تكرار في الاصل.

340 - الخروبه: مكيال من مكاييل اهل البلد.

341 - القصد من ذلك: إن لم تقدر على اخذ الحق من يد رأس فعلى الاقل خذ الحق ممن تقدر عليه. فرد الشيخ عليه ان لم اقدر على الكل اترك الكل.

حسبت انا أن لم أقدر على الكل تركت الكل.

[أبو عمرو]

وذكر عن الشيخ أبي عمرو وكان حاكما وكان شديدا في الأمر والنهي سمع بمجلس الخمر في الفحص بجامع خلف وهو على ستة أميال من شروس فمضى اليهم فصادفهم في ذلك فكسره لهم.

وروي عنه انه حين كان قائما بالامور سار من عنده أهل تكرور[342] يريدون الحج فأعطوه اربعمائة دينار فأبى أن يأخذها.

وسار مرة يريد جادو فبات في تميجار فسمع بحدث من المسودة قد نزل على تين وهي محجة الاوائل إلى جادو فتحير من ذلك ولم يرد أن يخالف ما أدرك عليه الماضين فلما تعشوا ونام اصحابه سار هو إلى غار توكيت[343] فأحيا ليله بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى حتى ما أقترب الفجر رجع فصلى الصبح في تميجار فجاءه البشير بأن المسودة[344] قد جاءهم النذير بخبر الخوف أخر ليلتهم تلك فارتحلوا من هناك فحمد الله تعالى ومر على طريق الماضين.

وروي انه التقى مرة مع أبي سليمان التندوميرتي وهما يمشيان في الأصل ولما رآه أبو عمرو نزل عن فرسه فصافحه وعانقه ورحب به ولما افترقا قال له ولده من هذا يأأبت قال أو ما تعرفه يا محمد هذا الذي طرح الحمل عن ظهره فحملته انا.

وروي أن أبا عمرو ترك أمور الناس في آخر عمره فقيل له لما فعلت ذلك فقال عسى ربي يرزقني توبة نصوحا قبل موتي ولو سنة ولو شهرا أو بجمعة أو بيوم أو بساعة ولو عند الغرغرة.

وقيل عنه في آخر عمره حيث كان في أمور الناس قد ضعف حتى لايقدر أن يصلي قائما فيصلي قاعدا ولما ترك الأمور رجع إلى الصلاة قائما وقال فكأنما حُط عني حمل.

أبو عامر التصراري [و زوجته امة الواحد]

وبلغنا أن أبا عامر من أهل تصرارت كانت له امرأة يقال لها أمة الواحد وكانت صالحة. وكانت أمرأة من تندميرة شابة منعت نفسها من التزوج وكانت من الصالحات فخطبت

342 - تكرور: السودان.

343 - توكيت: تعرف بتمزدة في الوقت الحاضر.

344 - جند يحملون علم العباسيين.

فامتنعت فاستعانت عليها امها بجماعة من المشايخ وفيهم أبو عامر التصراري فكلموها في ذلك وقالوا لها لاتقعدي هكذا فقالت لهم لا اتزوج إلا أن تأذنوا لي في الإختيار بمن شئت منكم فأذنوا لها فاختارت أبا عامر فتزوجها على أمرأته أمة الواحد فجلبها إلى داره في حينه وقال لامة الواحد: قومي إلى اختك فنزلها فقامت فنزلتها مع النسوة اللواتي ينزلن العروس وهيأت لها كل ما يصلح للعروسين.ونسيت البخور فلم تجعله لهما ثم جعلته لهما من تحت الباب وقامت بها قياما حسنا بأمور الدنيا والآخرة حتى عملت رسن بقرتها مما يسقط من شعر رأسها فبلغ ذلك زينب اللواتية[345] فارسلت اليها قائلة لها يأختاه لو كان يمكن لنا أن نستتر قبورنا بين القبور لفعلنا فكيف أنت تفعلين هذا. ولما بلغتها الوصية نزعت الخطام عن البقرة فحفرت له في التراب ودفنته وكانت بعد ذلك كلما سقط من شعر رأسها حفرت له ودفنته.

وبلغنا أنها رأت الشيطان مرتين فمرة كانت سائرة إلى الحطب ولما أتت به إلى بعض الطريق وسوس لها الشيطان وقال: أنت تحملين الحطب وهما قد أكلا وتركا لك لقمتك في القدر فرمت الحطب عن رأسها ثم لما وصلت إلى الدار قال لها أبو عامر: هذا غذاؤك في القدر فكليه فتغير لونها حتى عرف أبو عامر ذلك في وجهها فأخذ بكمها وهزها وقال أخرج ياملعون من حبس طاهر فخرج من كمها مثل القط وهو يصيح حتى خرج من باب البيت.

وذكر أنها إذا خرجت إلى التين بكرت وتاتي لهم ما يأكلون وترجع إلى التين فتجني وتنشر.[346]

وبلغنا عنها أيضا أن المشايخ كانوا قد اجتمعوا بموضع يسمى تنيرازدرشل[347] قال فوجهت أبا عامر وضارتها وقالت لهما احضرا انتما مع الجماعة وانا اكفيكما المؤونة مؤونة الصبي والبقرة والصبي ولد ضارتها ثم ارسلت اليهما أن اجتهدا فيما كنتما فيه من الخير وقال أبو عامر للمشائخ الذين كان معهم أن كانت الضرائر مثل عندي لغبنتم فقالوا له أسكت لولا أمة الواحد لا تكشفت أنت وصاحبتك ولقد بلغنا أن لأمة الواحد اختين تزوجتا في تصصليت فولدت كل واحدة منهما صبيا في سنة واحدة فزارتهما هي والشيخ أبو عامر فوجدا الصبيين يكونان نفعا للإسلام. ويكون هذا أفضل من هذا يعني أبا ميمون والآخر أبو حمزة لواب بن يوسف[348] فكانا كذلك.

345 - زينب اللالوتية: هي امرأة فاضلة تقية من نساء نالوت.

346 - ينشر التين في الشمس لتجفيفه ومن ثم تخزينه.

347 - تتيرازدرشل: تنين ان دركل كما ورد في سير الشماخي، ص. دركل: قرية من قرى الحرابه.

348 - ابو حمزة لواب بن يوسف: من شيوخ الجبل التقاة عرف بالاجتهاد في العبادة. الشماخي،السير ص232

[أبو المنيب مامد بن يانس]

وروي عن أبي المنيب مامد بن يانس[349] رضي الله عنه انه ضرب ثلاثة في حق وهم أخوة وجدهم في الخطة[350] فضربهم فلما أمسى دخلوا عليه وضربوه ضربا عنيفا ولما صلى أهل منزله صلاة الصبح تفقدوه فلم يجدوه فقالوا ما احتبس عنه إلا لشأن فدخلوا عليه فوجدوه راقدا فسالوه فأخبرهم بما صنع به فقاموا ليأخذوهم فقال لهم اتركوهم جعلوا لي شيئا وجعلت لهم شيئا ثم ذهب واحد من الجناة إلى بير أمن[351] ليسقي غنمه فوقع في البير فاستبطوه فمضوا في أثره فوجدوه قد نشب رأسه بين الحجارة ميتا في قعر البير. ثم طلع الثاني إلى تمدرارت[352] في الجبل فانحط من الجبل و وقع منه فوجدوه قد تقطع قطعا. وقعد الثالث في بيته فأصيب في بطنه بمرض فأنتفخت حتى إذا قعد رجل من جنبه وقعد آخر بجنبه الاخر لم ير كل واحد منهما صاحبه من شدة انتفاخ بطنه حتى انشقت وضرب فرته سقف البيت[353] وهذا كله في يوم واحد وقيل ضربوه في الخط وبقي ذلك المكان لا ينبت حبة عشب ولا شجر إلى يومنا هذا فنعوذ بالله من عقوبته ومن عقوق اوليائه.

وبلغنا عنه انه مكث في الجزيرة[354] فنهل من غير طعام ولا زاد إلا الركوة وكان إذا أراد أن يتوضأ مسحها بيده فملئت ماء فتوضأ واذا جاع مسحها بيده فملئت لبناً حتى غارت امرأته بذلك من طول مكثه في الجزيرة فظنت أن له امرأة سواها فغشيته ليلة من الليالي فلما كان وقت الافطار تقدم إلى رمت وشيح فجعل يأكل منها وقال لها: كلي فأكلت معه وقطعت منها شيئا فصرته في طرف مقنعها ولما كانت غدا اصابته تبسيت فقالت له أ على هذا عشت فقال لها: يافلانة نقي قلبك وافتحي يدك واغلقي فاك يجعل لك كل عود طعاما وكانت تقول بعد ذلك ما اكلت قط الذ من تلك القطعة.

إحتياج الإمام عبد الوهاب الرستمي إلى نفوسة في حربه مع المعتزلة

349 - ابو المنيب مامد بن يانس:ويسميه الشماخي (ابو المنيب محمد بن يانس)وعرف بأسم مامد و محمد عاش في فترة الامامين عبد الرحمن و عبد الوهاب وتتلمذ على يد اسماعيل بن درار الغدامسي وكان من اعلم زمانه في تفسير القران ، واشتهر عنه انه كان مجاب الدعوة.ومن الذين يستعان بهم في الرد على اراء المخالفين. الشماخي،السير ص: 165-166

350 - الخطة:الحبس وهي احدى اساليب العزابة في التأديب

351 - أمن: كلمة أمازيغية تعني الماء. والقصد بئر ماء.

352 - تمدرارت: كلمة أمازيغيةتعني الجبل

353 - انظر سير ابو زكرياء

354 - الجزيرة: هضبة عالية مقطوعة بوادي شروس.

وروي انه لما ضاق على الإمام عبد الوهاب احتاج -بل- احتجاج المعتزلة[355] في حربه معهم ارسل إلى هذا الجبل جبل نفوسة أن ابعثوا لي منكم اربعمائة رجل ويكون فيهم من يقوم بالمبارزة ومن يفسر القرآن ومن يقوم بالاحتجاج ومن يقوم بفقه الحلال والحرام وقيل مائة مفسر للقرآن ومائة مناظر في أصول الدين ومائة مبارز في القتال ومائة فقيه في الحلال والحرام. فاتعدوا على الاجتماع في بلدة تالا ولما اجتمعوا وعلموا بمراد الإمام قال لهم العلامة الكبير مهدي النفوسي[356] المتكلم: انا ضامن أن أغلب من أراد أن يحاججني في هذا الدين من باب لقت[357] إلى فاس[358]. وقال أبو المنيب بن يانس: وانا اكفيكم على الحلال والحرام وقال أبو الحسن الابدلاني المفسر: وانا اكفيكم تفسير القرآن الكريم وقال لهم ايوب بن العباس الشجاع: لا أعلم فارسا اقوى مني من مصر إلى فاس. فاستغنوا بهؤلاء الاربعة عن الاربعمائة فارس ووجهوهم إلى الإمام فساروا ولما جاوا ببعض الطريق طلب منهم محمد بن يانس أن يخدمهم في إقامتهم فانعموا له بذلك فاذا جنهم الليل صلوا واكلوا ما هيئا لهم ابن يانس واذا فرغ من خدمتهم وناموا وغطاهم. قام هو للصلاة النافلة إلى الصبح.

وبلغنا أن واحدا منهم رفع رأسه فرآه قائما يصلي في جوف الليلة في ليلة ذات مطر وبرد والرياح ترفع ثوبه عن ساقيه فقال له: أن لم يدخل الجنة إلا مثلك ستصيبك فيها الوحشة يا ابن يأنس.

ولما رأى اصحابه ما حمل على نفسه من المشقة من قيام الليل وخدمتهم والعبادة وصوم النهار قالوا له إما أن تترك قيام الليل والا فلا تخدمنا فلما رأى العزيمة منهم على أن لايتركوه لخدمتهم طلبهم في صلاة ركعتين بعد الفريضة فانعموا له في ركعتين. ولما فرغ من خدمتهم وناموا قام للركعتين يقرأ في الاولى نصف القرآن وفي الثانية النصف الباقي فيطلع الفجر عند تسليمه من الركعة الثانية. ولما رأوا ما حمل على نفسه من طول القيام طلبوه أن يرجع إلى عادته الاولى لأن ذلك اريح له فرجع وبلغنا عنه انه لما كان هو وأصحابه راجعين في من معه من تاهرت نزلوا ببعض الطريق وضربوا خيامهم في يوم شديد الحر دخلوا في الخبا واضطجع هو خارجا في الشمس صائما

355 - المقصود معتزلة في جدالهم الفكري مع الاباضية.

356 - مهدي النفوسي:من كبار متكلمي الاباضية عرف بزهده وغزارة علمه،وتوفي في حصارالامير عبد الوهاب لطرابلس سنة196هـ.وصفه البدر الشماخي(رحمه الله المقوم في علم الجدال الذي له اليد العليا في الرهان والاستدلال القامع كل ملحد ومحيد والناصر كل مجد مجيد) السير ص:160-161، 170، . ابوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص105 ومابعدها.

357 - باب لقت: ربما يقصد به مكان في حدود جبل نفوسة الشرقية.

358 - فاس: من مدن المغرب الاقصى وهي مدينة تاريخية مشهورة

فسمع اصحابه يتمنون تمني أحدهم شرب اللبن وتمنى الآخر ماء بير اندر فقال لهم: يافتيان أن لم يخبر كل واحد منكم إذا وجد ماتمنى فأخذ منهم ميثاقا أن لايخبروا. ثم قال للذي تمنى اللبن قم إلى الركوة فقام إلى الركوة وصب منها لبنا وشرب وقام الاخر اليها وصب منها ماء حسب ماتمنى وشرب.

وبلغنا عنه انه قسم دهره على اربع سنين فسنة يتعلم عند اسماعيل بن درار الغدامسي وسنة عند الإمام عبدالوهاب رضي الله عنه بتهرت في الجهاد وسنة يمضي إلى الحج وسنة يتعبد في المشاهد في هذا الجبل.

وبلغنا عنه انه كان ذات مرة بمصر فسمع رجلا يقول انا بالله والسلطان فلم يغثه احد ثم قال ايضا انا بالله وبأهل المُروّة فلم يغثه أحد ثم قال انا بالله وبالمسلمين أو الإسلام وكان ابن يانس وقتئذ يفتح زق زيت ليبيعه فتركه كما هو واقفا مفتوحا وأسرع إلى الرجل الداعي المستغيث فوجده قد أخذه اعوان السلطان فنزعه منهم ورجع إلى زقه فوجده كما هو مفتوحا ولم يتهرق باذن الله تعالى وذهب اعوان السلطان فأخبروه بما فعل فقال لهم: ايتوني به فذهبوا فاخذوه واتوا به إليه فقال له السلطان: ما حملك على ما فعلت فقال له ابن يانس لما استغاث بالسلطان أولا فلا علي منه شيء ثم استغاث بأهل المروه فلم اشتغل به ثم استغاث بالمسلمين فلم يسعني في ذلك أن اتركه فنزعته منهم. فقال السلطان لاعوانه أ فبمثل هذا تأتوني به ولولا هذا ومن كان مثله لم تطلع علينا نحن وأياكم شمس ولا قمر فبهؤلاء امهلنا الله وأمرهم أن يخلو سبيله قال ابن يانس ما فعلت مثل هذا قط وخرجت لي دنيه دينه.

وبلغنا ايضا انه وجد رجلا على باب دار الإمام وله حاجة عنده الله أعلم ما هي والدار مغلوقة فرجع ابن يانس وراءه وملأ حجره حجارة وجعل يرجم الباب ويشتم أهل المدينة وكان شديد الغضب في الله وكانت فيه النجدة معروف بذلك ففتح الإمام الباب وجعل يعتذر له وهو يعصر لحيته ويقول له انما اشتغلت بالغسل حتى سكن غضبه وقال له: يا أبا المنيب حين شتمت أهل المدينة اين انا وانت فقال له: في وسطها أن لم نأمر وننهي.

وبلغنا عنه ايضا انه إذا أتاه أبو خليل[359] فوجده مضطجعا قعد وان أصابه مغطا كشف عن وجهه واذا أتاه أخوه عمرو بن يانس فوجده قاعدا اضطجع وان اصابه قد كشف عن وجهه غطاه وهم يلتمسان عنده العلم فقيل له لما تفعل ذلك يا شيخ قال أبو خليل إما أبو المنيب فانما يتعلم لله وإما عمرو اخوه فانما يتعلم ليوذي به المسلمين

359 - ابو خليل صال:من شيوخ الجبل المرموقين عرف بالصلاح والتقوى. وكان يسكن في دركل.وعاش مدة مائة عام وقيل مائة وعشرين يتعلم لعلم ويعلمه. وممن جرت عليهم نسبة الدين .الشماخي،السير ص211ومابعدها.

ويعنتهم كان الامر كما قال شيخه فخرج أبو خليل قائما بالدين وقائدا في الاسلام.

وخرج عمرو بلاء على المسلمين وصاحبا لخلف بن السمح قد خالف المسلمين فأحدث احداثا في الإسلام وكان يتتبع خطايا المسلمين وزلاتهم ويكتب بذلك إلى الإمام عبد الوهاب حتى بلغ ذلك في الإمام فكتب إليه الإمام عبد الوهاب كتابا قال له فيه: ((اعاذنا الله يا عمرو من النزول بعد الطلوع. ومن الترك بعد الاجتهاد ومن بعض المسلمين بعد محبتهم ومن نفاق تخفيه الابدان ومن اشياء ليس لها تجارب)).

وقال لهم: بلغوا له هذا الكتاب وما أظن أن تدركوه إلا ميتا ولعل تدركوا جنازته فوجده حامل الكتاب قد حُمل على النعش إلى قبره.

[ابوخليل صال]

وبلغنا عن أبي خليل انه كان من قادات المسلمين وساداتهم كان يمضي إلى المسجد فيمكث فيه ما شاء الله يصلي ثم يرجع ثم يمضي احيانا ثم يرجع مسرعا فقالت له امرأته لم تفعل ذلك يا شيخ فقال لها: يا فلانه للنفس اقبال وادبار فاذا وجد الرجل في نفسه اقبالا فليجتهد واذا لم يجد ذلك في نفسه فليتمسك بالفرائض حتى ينشط.

وروي عنه انه سار مرة فتعرض له السراق في الطريق فجرحوه سبعة عشر جرحا فدخل غارا ومكث فيه اربعين يوما لايأكل ولا يشرب إلا ما يرى في المنام انه يطعم ويسقي فخرج فنظر إلى بدنه نظرة لم يرها قط في مثل ذلك.

وبلغنا انه قتل ابنه فجاءه المشايخ ومعهم قاتل ولده ليقود نفسه فمكث أبو خليل حتى ضرب عليه الليل فأرسل إلى رجل فاستعانه عليه فقتله وقام المشايخ غدا وقالوا له اين فلان فقال قد قتلته فغضبوا وقالوا له قد فعلت ثلاثة الاولى فالفضل أن تعتقه وتعفو عنه والثانية استعنت عليه بمن ليس به في الدم شيء والثالثة هو وديعة عندك فقال لهم: إما ما ذكرتم يا شيوخ من الفضل في العفو قد صح أرأيتم أن عفوت عنه قام اولاد المقتول فقتلوه يكونون جانين قالوا له نعم وإما ما قلتم اني استعنت عليه بمن ليس له في الدم شيء ارأيتم إذا لم استطع أن أذبح ضحيتي فهل استعين بمن يذبحها لي قالوا نعم.

وإما ما قلتم انه وديعة عندي ارأيتم لو أن رجالا استودعوا شيئا عند رجل فاذا الشيء الذي استودعوه عنده هو له فهل يأخذه أو لا فلم يجدوا له جوابا.

وانه قال لأبان هل على من كان مثلي صوم أم لا فقال ابان إذا لم تقدر فاطعم مسكينا

قال لم تأت بها وقال له: ليس عليك صوم اصلا فقال الآن جئت بها يا أبان.

الذين يقولون لا يستخدم العبد بعد العتمة فذلك إذا استقصوا خدمته بالنهار وان لم يستقصوه فلا بأس. والذين اتفقوا على عمل الربا فلا بأس أن يفسخوا ذلك بألسنتهم ويتوبوا إلى الله. وان قدرت أن لا يصيبك الموت إلا في حفر الغرس فأفعل.

وبلغنا عنه انه لما حضرته الوفاة مر بداره المشايخ وهم يبكون فقال لهم: ما يبكيكم فقالوا له ابكانا ما يصيب الإسلام وما يفقده بعدك فقال لهم: كيف حالي عندكم قالوا خير حال عبدت ربك العمر الطويل وتعلمت العلم والسير والخلق الكريم.

قال أتشهدون لي بذلك عند الله قالوا نعم قال اكتبوها هنا فكتبوها فقال إذا مت فاجعلوها بيني وبين كفني فلما مات جعلوها كذلك وبعد دفنه وقفوا يخطون عليه خطا للحرم فاذا كتابتهم الذي فيه شهادتهم موضوع على القبر فقرؤه فاذا فيه كما هو عندكم كذلك هو عندنا.

[أبو عبدالله محمد بن جنون]

وبلغنا عن أبي عبد الله بن جنون الشروسي انه جرى بينه وبين اخيه مدرار كلام قال له أخوه مدرار: «يا عالم فاجر» فقال له اخوه أبو عبدالله: «يا عابد جاهل لانك لا تعرف كيف تتوضأ إلى الآن» فقال مدرار: رجعت إلى وضوئي فما جئت به كما قال.[360]

وذكر عن أبي عبد الله محمد بن جنون ايضا أن (حكام) صنهاجة كتبوا إلى نفوسة بالتهديد فكان فيما كتبوا }كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون{[361] فرد لهم أبو عبد الله بن جنون جواب كتابهم }الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين{[362].

وذكروا أن رجلا رأى في المنام أن أناسا قد علقوا من السنتهم فقال: من هؤلاء فقيل له هؤلاء[363] هم الذين كانوا يغتابون أبا عبد الله محمد بن جنون.

وذكروا ايضا أن المشايخ عاتبوه من كثرة سكة في وجهي فقيل انه رأى من رأى ذلك في وجهه مكث قبل أن يموت ويجعل الوقاية على وجهه والله أعلم.

360 - في الاصل وردت عبارة (يا شيخ بل شيوخ) ولا معنى لها في سياق الكلام
361 - الايات 4،3 من سورة التكاثر.
362 - الايات 18،17،16 من سورة المرسلات.
363 - تكرار في الاصل.

وذكروا عنه انه اتى ابن اخي الشيخ أبي يعقوب التغرميني[364] وقد أوصى له أبو يعقوب بكثير وهو أقربه فجاء إلى أبي عبد الله محمد بن جنون حين أراد القيام فناوله عكازه واتى وسع العكاز في يده صرة دنانير فقال لهم من هذا فأخبروه فقال له: فما حاجتك فأخبره بقصته وقال له: إذا تفرق المجلس فيتكلم فلما تفرق المجلس من الغد تكلم الرجل وقال أبو زكريا بن أبي عبد الله من هذا فقال له: أبو عبد الله بن جنون هذا بن أخي الشيخ أبي يعقوب يكسر قوله فعله ياشيخ فلم يتكلم إليه احد بعد كلام أبي عبدالله بن جنون.

وذكروا عنه انه كان إذا أراد أن يصيح لابي علي اسيان التمنكرتي[365] وكان من الشيوخ المذكورين فيناديه ابن جنون باسمه ولا يكنيه فافتقد المشايخ أبا عبد الله محمد بن جنون مرة فقال لهم التمنكرتي: اناديه لكم فخرج فجعل يصيح يا محمد بن جنون ولم يكنه ايضا فقال له: ابن جنون فاذا اردت اعطيك سوءا[366] فقال التمنكرتي اعطيك انا سوئين اثنين.

وذكروا انه حين حضره الموت قال لهم: قد طلقت أمرأتي قبل هذا فمات فاجتمع المشايخ على مسألته فقال لهم أبو زكريا بن أبي عبدالله محمد بن جنون: حاكما هو على الرجل فكيف هو على النساء فقوله قبل هذا هو تلك الساعة فجعلوا لها أن ترثه واتفقوا أن المطلقة تعاهده.

وبلغنا أن المشايخ باتوا في تمنكرت وهم سائرون إلى جادو وفيهم أبو زكريا بن أبي عبدالله محمد بن جنون فأرادوا. فيتبعوه بذلك ويشقوا عليه لأنه رجل سمين غاية - فيما قيل - فباتوا إلى الغد فلما صلى ابن جنون الصبح وعمد إلى حصان الشيخ أبي زكريا بن أبي عبدالله بن جنون فأمر به فأسرج له وركبه من شان الخوف في مجروسفن[367] وترك للشيخ بغلته فسار فوصل إلى ايفاطمان[368] قبل الحر فتكلم إلى أهل إيفاطمان أن يهيئوا بيوتا ويرشوها بالماء لتبرد وقد اتهم المشايخ بما ارادوا أن يفعلوا به فقال لأهل المنزل أن الشيخ أبا زكريا بن أبي عبدالله والمشائخ معه لايأتون إلا وقد لحقهم الحر فهيئوا

364 - ابو يعقوب التغرمين: تولى حكم الجبل. وصفه الشماخي بانه(كان واسطة العقد وانسان العين علم علما عمل به ولا تاخذه في الله لومة لائم في ذات ربه). وسوف تاتي ترجمته عند البغطوري .انظر الشماخي. السير ص253

365 - ابو علي اسيان التمنكرتي: شيخ فقيه عاش في فترة حاكم الجبل ابو زكريا بن ابي عبدالله. واورده الشماخي في كتابه الا انه لم يزيد عما قاله البغطوري عنه بل اختصره. انظر السير ص325

366 - سوءا: طِبق.

367 - مجروسفن: ملتقى الوديان.

368 - ايفاطمان:قرية من قرى الرحيبات.

لهم كل ما يحتاجون إليه من الماء والطعام والبيوت الباردة ففعل أهل المنزل كل ما أمرهم به ابن جنون ثم صلوا الصبح في تمنكرت وقعدوا إلى طلوع الشمس فما معهم علم. بما فعل ابن جنون وظنوا انه في البيت التي نزل فيها أبو زكريا فلما فرغوا من القراءة تكلموا على المجلس فطولوه. وكل ما قاله لهم الشيخ من المجلس قد أبطينا فيقول له المشايخ له لا عادو يجددون السؤال ويقولون عاد هو حتى طلع النهار وابتدأ الحر قاموا من المجلس فذهبوا إلى الدار فلم يجدوا فيها إلا بغلة ابن جنون فمضوا.

ابان بن وسيم

وذكروا عن ابان بن وسيم كان في أول عمره بطالا ولم يشتغل بالعزم[369] وكان له أخ صالح أفضل منه في أول مرة فمرض هو اخوه أبو عبيد الله محمد في موضع واحد وابان راقد عند باب البيت واخوه راقد داخلها فاذا زارهما المشايخ دخلوا إلى اخيه أبي عبد الله محمد فسألوه عن حاله وكيف هو حتى إذا ارادوا الخروج مروا على ابان. ويقولون له كيف حالك أنت يا مسكين يا أبان فيقول لهم أن قام من هذا الموضع فسيجعل للدنيا جزاءها أن شاء الله فقام من مرضه ففعل كما قال فجعل الله له تذكرة وموعظة فاجتهد في طلب العلم فكان يتعلم عند أبي خليل الدرشلي[370] وكان يعمل شغله إلى آخر النهار فينزل إلى درشل[371] فيجتهد في التعلم ليلته فيحضر لمجلس الصبح غدا ويطلع فهكذا حاله حتى صار من أفضل أهل زمانه علما وطلع ذات مرة من درشل حتى خرج من الجبل فعد سبعين مسألة فنسي منها اربعة مسائل أو خمسة فعاد كما هو ولما رآه أبو خليل شيخه قال له: نسيت مسائل كذا وكذا فقال له أبان: من اخبرك بها فقال أبو خليل يعَرف الراعي النفورة من غنمه.

وذكروا أن أبا خليل قال له: افت للناس بالرخص يا ابان ولكل زمان نذير وانت نذير زمانك يا ابان.

وروي عنه انه قعد في خبا الخزان هو والمشائخ فقال لهم صاحب الخزان أن الخدم فيهم مرض الجدري فلم يشتغل به فأول قطرة قطرت منه وقعت على عمامة ابان يعني أخذتهم فيه المطر.

وروي انه جاءه رجل من شروس فقال له: جئتكم بمسألة أن أفتيتها فأنت ابان وان لم تفتها فأنت أباش وذلك انه حلف لأمرأته بطلاقها ولا يزوج ابنته لمن احبوه ولا لمن

369 - بالعزم: بالقراءة.

370 - ابو خليل صال الدركلي: سبق التعريف به.

371 - درشل: قرية من قرى الحرابة.

ابغضوه فقال له أبان: تزوجها لمن لاتعلم أنت ولا زوجتك فلقي الصبيان يلعبون فقال لواحد منهم هل لك أن أزوجك ابنتي فقال له: حتى أشاور فمضى وتركه وصاح الآخر وقال له مثل ذلك. فانعم له فزوجها له فجاء فأخبر أهله بذلك فما عرفوا في ذلك ما يحبون ولا ما يبغضون.

وذكروا عنه انه جاز على رجل يحرث على بقرته وكان إذا نزل عليه المطر وابتلت حبال المحراث فيرفعه بيده خوفا من النجس فقال له ابان: ارفع محراثك على ظهرك ولوكان الماء يقطر منه ولو أن ذلك الماء اصفر فقال الرجل انما رفعت بعد ذلك محراثي إلا دعوت لابان بالجنة.

ترخيص ابان في ابوال الحيوان

وذكر عن الشيخ ابان ترخيص في ابوال المكروهات من الحيوان وكذلك القول فيها عن غير فقهاء الاباضية والمسألة على ما ذكره الشيخ ابان فشدد فيها اصحابنا. فلم ادر من أي شيء شددوا أن كانوا اطلعوا على حديث غير هذا أوكان استحسان منهم فلم يمكن الاستحسان في خلاف الحديث والله اعلم.

وروي عنه انه رخص النساء إلا يجعلن النار أن اردن أن ينظرن إلى علامتهن في الحدث والطهر وأمرهن أن يجعلهن علامتهن فينظرن اليها من الغد فما وجدن فيه اخذن به.

وذكر عنه انه سأله رجل فقال له: اني أكلت في ليلة غائمة في رمضان بعد ما رقدت فخرج اني قد أكلت بعد ما أصبح فغضب عليه حتى أحمرت واجنتاه حيث فعل ذلك ثم رخص له أن يعيد ذلك اليوم.

وذكر أن أهل ويغو يقولون إذا سار إلى أبي خليل « قد مرّ ابان ليأكل خبز الجلبان ثم قعد بعد ذلك يفتي للناس» فقالوا له متى تعلمت ذلك كله ؟ يقول لهم حين تقولون مر أبان لاكل خبز الجلبان.

وروي عنه انه اختلف هو مع المشايخ في مسألة ولاية الخاص في زمن الإمام فقال لهم علي واجبة وقالوا له لم تجب في زمن الإمام فاخذ سلاحه واتاهم قال فنظر إلى العباس فقال له العباس: لم تنظر الي فقال له: أفأنت شعاع الشمس حتى لا أنظر اليك يا ابن ايوب [و]لما اشتدت الأمور.فقال له العباس: عن من أخذت هذه المسألة. فقال له ابان: عن من أوجب علينا إمارتك.

تقع عليها هذه الرؤوس فقال له العباس: صارت مائة شاهدا رجعوا فحجر عليهم فرجعوا.

وروي انه جاز على العباس في جادو وهو قاعد في المصلي ومعه ابن زيد يتحدثون حتى كادت عمامة العباس تتماسح عمامة ابن يزيد فقال ابان العباس رجل سوء حتى ابتلى الولاية على الناس بعد ذلك وقعد في ذلك الموضع هو وابن يزيد فتذكر الكلام الأول الذي قاله العباس فقال ابان رحم الله العباس.

وروي انه لما ولوه بعد موت العباس دعا ربه أن مكث فيها سبعة أيام أن لا يمكث فيها سبعة اشهر وان مكث فيها سبعة أشهر أن لايمكث فيها سبع سنين فمكث فيها أقل من سبعة اشهر ومات رحمة الله عليه.

وروي عن أبي القاسم البغطوري انه كان يصلي صلاة الصبح وكان يؤم عنه ابان سنة فما يأتي إلا وقد وجده في المسجد حتى كانت ليلة من الليالي التقيا عند باب المسجد مع أول طلوع الفجر فأعتذر له ابان وقال قد اشتغلت بالغسل من الجنابة.

وذكر عن ابان انه دخل عليه يهودي فوجده غضبان فقال له: يا ابان مثلك لا يغضب على أمر الدنيا فوطن نفسك يا ابان على أن لا ترى في الدنيا ما تحب وكن فيها كمسافر قدم بضاعته إلى مدينة أخرى ليقدم اليها.

وروي عنه انه قال لزوجته بهلولة فسألها عن نسوة يدخلن اليها فقال لها: كيف كانت فلانة قالت له هي على الزيادة في الخير ياشيخ فقال لها: ازداد الزيت للفتيلة ثم قال لها: ما تقولين في فلانة قالت له تكون عند جماعتين فقال لها: إذا جاءت أغلقي الباب دونها.

و ذكر عن ابان انه كان يمشي عند بهلولة بالليل قبل أن يتزوجها ويجعل هناك مجلس الذكر حتى إلى ذات ليلة اتاها فقال لها: افتحي الباب فقد تزوجتك فأبت عليه وقالت له إما مجيئك الي أول مرة فقد أكلتك (غزالة) إلى دينك وإما الآن فأنت مدعي حتى تأتي بالامناء.

[غزالة الامة]

وذكروا عن غزالة الامة كان أهلها في بلاد الشرك وقالوا عنها أنها إذا أكلت الدم لما كانت في بلادها قبل أن تسلم تتقياه. ولما جلبها مشتريها ربطها ليلا في سلسلة مع الخدم فاذا سمعت قراءة القرآن في الرفقة قعدت على نفسها وبركت على ركبتيها

وجعلت تسمع وأسلمت واشتراها رجل من أهل ويغو فصارت تخدم مولاها بالنهار وتجتهد في العبادة بالليل وكان حالها إذا نومت[372] مواليها تسري في الليل فتحضر مجلس الذكر عند أبي محمد عبد الله بن الخير في تنوزويرف ثم ترجع فتحيي ليلتها في كهف لها في وادي الزبر فتجد فيه مصباحين قد وُقِدا لها في كهفها فتتعبد إلى آخر الليل فتأتي المنزل فتوقظ مواليها لصلاة الصبح فكان حالها كذلك ما شاء الله من الزمان. ولما نظر اليها مولاها فرأى ما بها من التعب اعتقها فتمادت على ماهي عليه من العبادة وبعد عتقها لاتجد في كهفها إلا مصباحا واحدا.

[أبو الحسن التويغتي]

وذكروا عن أبي الحسن[373] من أهل تواغت[374] انه حج على حمارة له سبع مرات فاذا رجع من حجه ووصل إلى طرف منزله نهقت حمارته فضحك أهل المنزل منها فيقول لهم ماذا أضحككم يا مساكين الدابة قامت عليكم الحجة.

وذكروا عنه انه إذا صبح عليه الصباح مشى حتى يشرف على الجبل فيقول هل كان الماء يا وراد فيقولون نعم فيقول الحمد لله رب العالمين ويتلو هذه الآية. }قل أرايتم أن اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين{[375] فكانت هذه عادته كل يوم حتى إلى ذات يوم قال لهم مثل مقالته كل يوم تقلق الوراد الماء من قوله فقالوا له لا فما أتموا كلامهم حتى غار الماء بأذن الله، فنظر إلى قعر البير فلم يروا إلا ظلمة الطين يابسة.

أبو يوسف الحجاج

وبلغنا عن أبي يوسف الحجاج بن ويفتين الويغوي[376] انه كان رجلا صالحا وله اثان فاذا أراد أن يسقي دوابه وكان عندهم بيران واحد منهما اطيب من الآخر ويمضي بالاثان ومعه قربتان فإن وجد في البير الحلو ما يملأ القربتين استقا وان لم يجد تركه وسار إلى البير الآخر واستقا منه ويملأ القربتين. واذا أراد أن يكسي القربتين اشترى شقتين فيخلطهما ويكسيهما.

---

372 - نومت مواليها، اي اطمأنت الى نومهم.

373 - ابو الحسن التويغتي: وصفه الشماخي بانه (من السادات الاخيار جمع علما وفقها وعمل بهما). الشماخي،السير ص218

374 - تواغت: اولاد محمود.

375 - الاية رقم 30 من سورة الملك.

376 - ابو يوسف الحجاج بن وفيتن الويغوي:من شيوخ الجبل عرف بالزهد رغم غناه وعرف بعدله بين زوجتيه.انظر الشماخي،السير ص218-129

وروي انه تلف له اربعمائة دينار فقام إلى الصلاة، صلا وحتى تمت ولم يخطر على قلبه.

وروي انه دخل اندر الزرع ليتيم وخرج منه ثم سافر إلى الحج وفي بعض الطريق وجد في كرزيته حبة واحدة من الشعير فصرها في ثوبه حتى رجع من الحج اعطاها له.

وروي عنه انه ارسل أمته لتستقي لهم الماء فآستبطاها فسار في طلبها فوجدها في الطريق وقد حملت المسكينة القربة فاستندت بها إلى الحائط لتستريح قليلا فأخذها النوم قال فنزع القربة من تحت رأسها فحمل القربة وجعل سراويله في موضع القربة تحت رأسها وإنما جعل لها السراويل لكيلا تخاف إذا انتبهت من نومها ثم مر وتركها فلما انتبهت من نومها وجدت القربة مرفوعة فنظرت إلى السروال فعرفته فقالت هذا فعل مولايا رزقه الله الجنة.

وقيل عنه انه عزل نفسه في بيت وحده وقال لنسائه من ارادت منكن أن تجيء عندي فلتأتي في نوبتها.

[أبو عبدالله الويغوي]

وذكر عن أبي عبدالله الويغوي[377] قد كان له ديناران على يتيم وكان أبو عبدالله الصغير [378] هو خليفة اليتيم قد عرف على احد الدينارين وهو افقه من أبي عبد الله الكبير[379] فطلبه فأعطاه دينارا فقال له: عليه دينار آخر فقال له: أبو عبد الله الصغير يكفيك بعد الذي اعطيته لك.[380]

وان أبو عبد الله الكبير هو أبو الشعثاء من شروس وأبو عبد الله حاكم على أهل ويغو. وأبو الشعثاء هو حاكم على أهل شروس وقد كان بين أهل شروس واهل ويغو حرب. فقال لهم أبو محمد التمصمصي: انما جزاء مامد ومؤمن[381] من ينزلهما في الحبس، وهما قائدا الفتنة فسمع بذلك أبو عبد الله وكان واسع الخلق فقال لهم: انما انا علي

---

377 - ابو عبدالله الويغوي: هو ابو الشعتاء عبدالله الكبير:حاكم مدينة شروس واصله من ويغو بالحرابة.

378 - ابو عبدالله الصغير:كان حاكما على منطقة ويغو .

379 - أبو عبد الله الكبير حاكم مدينة شروس.

380 - أخطى الناسخ هنا فاعد كتابة فقرة من صفحة سابقة ، ثم انتبه فوضعها بين قوسين كبيرين وكتب على الهامش كلمة خارج بشكل عمودي.والعبارة هي(((وذكر عن ابان انه كان يمشي عند بهلولة بالليل قبل ان يتزوجها ويجعل هناك مجلس الذكر حتى الى ذات ليلة اتاها فقال لها: افتحي الباب فقد تزوجتك فأبت عليه وقالت له اما مجيئك الي أول مرة فقد أكلتك))).

381 - محمد يقصد به ابو عبدالله الصغير ويقصد بمؤمن ابوالشعثاء عبدالله الكبير. الشماخي،السير ص326

الطريق كنت فليجز على أبو الشعثاء فنسيرهما إلى الحبس.

وروي أن حاكم الاولين فيما إذا كان بين القبائل فتنة فيخرجون من تلك القبائل.

[أبو محمد وارسفلاس]

وروي أن أبا محمد وارسفلاس حين مات أبوه ولم يشتغل بالعزم، فينزل إلى شروس ومعه رجل، فسأله رجل آخر عن مسألة ولم يعرفها، فقال له صاحبه: لو سألت عنها بغلة أبيك لأجابتك عنها.

فطلع كما هو إلى قصر له، فمكث فيه اثنى عشره سنة مجتهدا في الدراسة حتى صار عالماً.

وروي عن أمرأة من أهل مرجسن[382] كانت لها أمة فلما كان وقت خروج ابنته إلى زوجها قالت لهم تلك الخادم دعوني أن أغني للالة مولاية فقالت لها في كلامها :»شم اتوغرد تدلل أن يكش ايم فيعن تدكل أن واو ماتن انليف ادمكن لا تجين ايزوالن الحال اجع يزجين افوقوقن ليز طاطن الجين نظراو الن الخ..»

وذكروا أن المشايخ قالوا اباحت لها القعود على هذا كله إلا الطلاق.

[والي العهد]

وروي أن ولي العهد[383] تنازع هو وأبو المنيب في الكلام على مسألة فقال احدهما للآخر: ايعنعان وقال الآخر: ايكتكان فافترقا على الغيظ، فلما كان اليوم الثالث قال ولي العهد لأمرأته ناوليني العكاز ونعلي لئلا تتم علينا الرواية التي يقولون لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وهو في حال ذلك مع أمرأته، فأستأذن أبو المنيب مامد بن يانس رضي الله عنه فقال له ولي العهد مثلك الذي يوافق مثل هذا يابن يانس وقد سبقتني اليها.

الإمام المهدي المتكلم ووفد نفوسة

وذكروا عن مهدي حين سار إلى الإمام (عبد الوهاب) هو وأصحابه إلى تيهرت وكان

382 - مرجسن: قرية مرقس بالحرابه.

383 - والي العهد:وصفه الشماخي بانه(من اهل العلم والدين والورع واليقين) ويذكر نقلا عن سير البغطوري بانه من اهل مرجس من قرى نفوسة ؛ وهذا لا نجده في كتابنا مما يبين ان هناك نقص في نسختنا.انظر الشماخي،السير ص 213

الإمام قد جعل موعدا للمعتزلة وأمرهم أن يوفوا الميعاد ؛ يعني مهدي واصحابه فأتوه ليلا ليوفوا الميعاد.

ولبث الإمام تلك الليلة يفتش في الكتب، ولم يلبس إلا السروال. وقال لعبيده: من يبشرني منكم بقدوم أهل الجبل فهو بِحر فكانوا يجرون على الطريق يتسابقون إلى الإمام، وكان واحد من العبيد على بابه، فجاء أهل الجبل بسحر. فتبادر العبيد ليبشروه فسبقهم العبد الذي وقف على بابه فخرج حراً وهو اعرج فجاء العبيد إلى الإمام فقال فاز بها الأعرج.[384] فلما قدموا قال له مهدي: انا قد عيينا وبلغ فينا السير فلا القى المعتزلي ولكن القه أنت وقل له كذا كذا، وعلمه عشر كلمات من الحجج فتلقاه عبد الوهاب فلما حاججه قال له المعتزلي: ليس هذا من راسك ولكن من رأس مهدي الذي كان في اويغو فان قدم فاعلمني به، فقال له الإمام: نعم قد قدم. وواعده يوما يجتمعون فيه، ثم اجتمعوا على ذلك الميعاد فتكلما بينهما حتى لم يعلم الحاضرون من الناس ما يتكلمان به فلما غلبه مهدي قال الله اكبر فكبر فكبر أهل العسكر فانكسر المعتزلة.

وروي أن أصحابه افتقدوه ذات ليلة من الليالي حين كانوا في تاهرت فاكلوا عشاءهم وتركوا له عشاءه ثم جاءهم بعد ذلك فقالوا له عشاءك هناك فكله، فتقدم إلى قصعة فأكل حاجته فلما أكل قال لهم قد بقى في عشائنا الليلة طبيخ كان فيه طعمة عجين فقالوا لعلك صادفت عجين غذائنا ففتشوا فوجدوه انما أكل عجين غذائهم فقال لهم حمدت الله على ثلاثة إذا قرب الي طعام فلا ابالي كيف كان فاني أخذ منه نهمتي والثانية لم أخف مخالفا يغلبني على هذا الدين والثالثة إذا أخذت غفوة من النوم اجتزيت بها.

وروي أن جماعة من أهل الجبل فيهم مهدي الويغوي وغيره من خيار نفوسه قدموا على عبد الوهاب في خيمهم وأعجب بهم مما اتوا من العلم والورع فقال لهم هل تركتم في الجبل خيرا منكم فاجمعوا أنهم لم يتركوا في الجبل خيرا من هذه الجماعة إلا مهدي فانه قال له تركنا من هو خير منا أبو عبيدة عبد الحميد من أهل اجناون.

فلما قدم الإمام عبد الوهاب إلى نفوسة ونزل في اذرف وأطلق أهل عسكره مواشيهم في الأصل فكان الفساد منهم فاتاه أبو عبيدة فقال له أن اصحابك اطلقوا في الأصل فكان الفساد منهم فان لم تعلم فقد اعلمناك فان علمت وتركت فليس بيننا وبينك

384 - انظر سير الشماخي ص 155.، ابوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص107 ومابعدها.

إلا هذا وضرب على قائم سيفه بيده وكان الإمام متكئا فقعد على نفسه صدق والله مهدي قالها ثلاثا.

وبلغنا أن مهديا من أهل اويغوا وابن خالته فرج[385] من أهل اويغو قدما على عبد الوهاب بتاهرت فقال له مهدي اعطني دمي من هذا الرجل اشتغل بدنياه حتى خفت على آخرته وقال له فرج أعطني ايضا حقي من هذا الرجل زهد في دنياه حتى خفت على آخرته فسكت الإمام ولم يرد لهما جواباً حتى قدموا اويغو في تلك الحال فتلقاهم فرج من أهل ويغو وقال لمهدي اتركهم لي أن ينزلوا عندي فابا له المهدي واتى بهم إلى بيته فأدخلهم فوجدوا البيت ليس فيه شيئ من أمر الدنيا ولم يجدوا ثياباً ولا غيرها ثم عاد إليه فرج فقال له اتركهم لي فهو ارفق وأصلح فتركهم له ومر بهم إلى بيته فادخلهم فيها فأصابوا دار مترف ففتح عديلة[386] الثياب وبدّل لهم ثيابهم وقرب لهم أطباق التمر وعمد إلى فلاق الزيتون[387] فرشها بالزيت وجعلها في الكوانين[388] وأطلق فيها النار ووسع عليهم من أنواع الأطعمة فرد لهما الإمام جواب خصومتهما هو ومهدي بتاهرت وقال : فرج خير منك يامهدي.

وبلغنا أن الإمام لما حاصر مدينة طرابلس[389] نزلت معه نفوسة وفيهم مهدي فخرج من العسكر إلى شاطىء البحر فرآه أهل المدينة فساحوا في البحر فأخذوه فقتلوه وقطعوا رأسه وعلقوه على سور المدينة. وبلغنا انه قالوا لرأسه انهزم المسلمين انقبض وجهه وعبس واذا قالوا له انهزم أهل المدينة انفتح حاجباه وتبسم. وبلغنا أن أهل المدينة قالوا لاصحاب مهدي قد فرطتم في رجل مثل هذا حتى تركتموه يمشي وحده.

وذكروا انه في اليوم الذي مات فيه جاء طائر فنزل على وتد كان يجعل عليه عمامته فتكلم فقال قُتِل من قتلك وبعد من افقدك ياجمال الرجال أو يا سيد الرجال فعلم أهل بيته انه مقتول رحمه الله.

385 - فرج الويغوي:يبدو انه كان من التجار الموسرين.الذين دعموا الدولة بمالهم ، ولا يعد من المشائخ ولهذا لم يترجم له البغطوري ولا الشماخي، وياتي ذكره في هذه الحادثة مقترنا مع ابن عمه مهدي.والشماخي ينقل من البغطوري هذه القصة.انظر ص171،، ابوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص114 ومابعدها.

386 - العديلة: هي اكبر حجماً من القفة تصنع من نبات الحلفاء (القّدِيم).

387 - فلاق الزيتون: القطعة من خشب شجر الزيتون.

388- الكوانين: جمع كانون وهي اسم لأنية فخارية يوضع فيها الفحم وتستعمل للتدفئة وطبخ الاكل عليها، وتطلق ايضا على حفرة في الارض تستعمل للطبخ عند الانتجاع في الصحراء.

389 - حصار طرابلس كان في سنة 196هـ في عهد ابراهيم بن الاغلب حيث تحارب الامير عبد الوهاب مع الامير الاغلبي عبد الله بن ابرهيم بن الاغلب ، وانتهت الوقعة على ان تكون السيطرة داخل المدينة والبحر لعبدالله وخارج المدينة تابعا للامير عبد الوهاب.لمزيد من المعلومات انظر الكامل في التاريخ ج5ص2وايضا ابوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص115 ومابعدها

[مهدي الويغوي المتكلم]

وبلغنا أن جماعته اجتمعوا بموضع يسمى تنين اندرشل[390] في طلب العلم وفيهم أبو نصر من أهل تمصمص وكان هو المفتي لهم وفيهم نفات بن نصر وكان يلقي عليهم مسائل ولم يعلم بها أبو نصر حتى جاءهم مهدي[391] وعمروس بن فتح ولما وصلا سكت نفات فقال أبو نصر ألان جاء السلوقان اللذان يحرزان الحي وإما جروة أبي نصر فتنبح في الغنم وينهزمن ايضا.

وبلغنا عن بعض من مضى انه قال لولا عمروس بن فتح وافلح بن عبد الوهاب[392] بالنفاث بن نصر[393] واحمد بن الحسين لردا أهل المغرب كلهم إلى مذهبهما واخذ كل واحد منهما شطره ولكنهما كلما ادخلا من القياس والحجج كسراه عليهما وافسخاه عنهما وادحضا مجتهدا حجتهما فيه.

وبلغنا عن افلح بن عبد الوهاب انه اوتي من العلم والجمال والعقل والشجاعة كثيرا.

وبلغنا انه إذا دخل السوق ترك الناس البيع والشراء من الاعجاب بجماله وكان في مشيه كأنه فيه فخر وخيلاء وسمع بذلك أهل الجبل فقالوا: أن مات الإمام عبد الوهاب هو الذي يتولى الأمور ولكننا ننزل فننظر إلى هذا المشي فنزل منهم جماعة ليتفقدوه فلما وصلوا حين تاهرت وجدوه قد خرج إلى الصيد فلما رآهم نزل عن فرسه وسار اليهم فصافحهم وساروا يريدون المدينة فسار معهم يمشي على رجليه ومنعه الحياء أن يركب على فرسه وهم يمشون حتى سال الدم من رجليه من الحفاء فلما وصلوا المدينة والتقوا مع الإمام والده فاخبروه بأمرهم فقال لهم الإمام فذاك طبعه وطبيعة فيه في مشيه

390 - تنين اندرشل: قرية من قرى الحرابة.

391 - مهدي الويغوي المتكلم: عاش في القرن الثالث هجري ويبدو انه كان حجة في علم الكلام. وقد يبدو للوهلة الاولى و من سياق الروايات ان مهدي صاحب الامام هو نفسه مهدي الويغوي المتكلم. خاصة وان البغطوري لا ينبه لذلك ويعرف الاثنين بانه مهدي المتكلم من ويغو فالاول عاش في القرن الثاني للهجرة وتوفي سنة 196 في حصار الامام لطرابلس والثاني عاش في القرن الثالث الهجري. انظر الشماخي،السير ص 328

392 - الامام افلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ثالت امراء الدولة الرستمية توفي 281 له عدة مولفات لم تصل الينا.الشماخي،السير ص 222 انظر ابوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص129 ومابعدها.

393 - نفاث بن نصر: اول من اعترض على تولي الامام عبد الوهاب امامة بنى رستم ولم يعترف بها وتابعه في ذلك العديد من الاباضية حتى صار وجماعته فرقة من فرق الاباضية تعرف بالتكار وهذه التسمية اطلقت عليهم لانكارهم امامة عبد الوهاب بن رستم. وصارت لها بعض الاراء الفقهية المخالفة لباقي الاباضية. وانتشرت في نواحي يفرن والقرى التي حولها و وصل اتباعا الى طرابلس ، كما نجد من انصارها في جربة بتونس. لمزيد من المعلومات انظر ابو كريا،السير 139-145، الشماخي،السير ص 214وما بعدها،280-282

فليس بفخر ولا خيلاء وقال لهم انما يتبين لكم ذلك أن تقيموا الصيحة العدو فإن مشي كما يمشي أولا فهو طبع فيه وان خالف في مشيته الاولى فذلك منه فخر، فقامت صيحة فمشى إلى سلاحه كما يمشي أولا. ثم قرب الإمام اليهم عشاءهم فوقفه عليهم افلح وامسكهم المصباح فأخذ من أخذ من المشايخ وملأ يده خبزا فقال لأفلح خذ فجعل السراج على ركبتيه وبسط يديه جميعا فأخذ الخبز وقال اعوذ بالله من ظنكم فيّ ياشيوخ.

دسائس الأغالبة لقتل عبد الوهاب

وروي أن رجلا من الجبابرة بعث هدية إلى عبد الوهاب، طعاما وخادماً[394] فقال: أن الفرس اعطوا عقلا وفهماً فقال: لهم عبد الوهاب اطعموهم من الطعام الذي جاؤوا به واتركوا منهم رجلا واحدا فلما اطعموهم منه ماتوا بالسم فأرسل بنفسه إلى الخادم وبيده سوط وقال لها: أصدقي ما أنت فيه فاخرجت مكحلة فيها سم أخرجتها من رأسها وردّ ما بقي من الطعام مع الرجل الذي بقي والخادم.

[رجالات تمنكرت]

وروي أن رجلا من أهل تمنكرت كان يلتقي هو ورجل من أهل شروس في مسجد أجلمم في كل جمعة فاذا طلع التمنكرتي حمل معه تيناً فيأكله هناك حتى ذات مرة رفع الشروسي معه عجنة لياكلاها هناك فابى له التمنكرتي من أكلها فقال له دعنا نأكل الذي نأكله أول مرة فتركوا تلك العجنة على الصخرة.

[خيار التمنكرتي]

وروي أن رجلا من تمنكرت اسمه خيار[395] كان لا يرقد حتى يقرأ قل هو الله [أحد] اربعمائة مرة فيأخذ حينئذ مضجعه حتى إلى ذات ليلة اشتغل بعرس ابنه وحوائجهم حتى عيا واتى موضع رقاده فخلع جبته وأخذ مضجعه واستلذ النوم من طول السهر وتذكر انه لم يقرأ سورته فحدثته نفسه أن يتركها تلك الليلة من الكسل والعيا والسهر فشجع نفسه وحمل عليها وقعد وقرأ حتى اتمها. فبعد تمام القراءة قال: انفرج سقف البيت علي ورأيت النجوم فرفعت رأسي إلى الهواء فوقعت لي قطرة على طرف لساني فما أكلت بعد ذلك طعاما ولا شربت شرابا إلا عقبت حلاوة تلك القطرة وطعمها في فمي

394 - الخادم: تطلق عادتاً على الجارية السوداء ونادراً ما يقصد به العبد من الرجال.

395 - خيار التمنكرتي: شيخ فاضل من العباد الزاهدين وصفه الشماخي بالسيد الطاهر الزكي الزاهر. السير ص 325

قال ولما حضرته الوفاة اتاه أصحابه في مرضه يأتونه بالطرائف من الطعام فيقول لهم قد كان في فمي ما هو ألذ من هذا وأحلى منه يعني طعمة تلك القطرة ثم انقطع كلامه حتى عند خروج نفسه أطلق الله لسانه فقال لهم «اياكم والحيف أياكم والحيف والانتقام من أحد اياكم جعلت لك ولم تجعل لي فاني رأيت موضع الجنة فيه خيرا من القيراط والقيراط خيرا من الدينار والدينار خير من الدنيا وما فيها». فما فاه بعد هذا بكلمة حتى خرجت روحه بل نفسه.

وروي أن رجلا من أهل تمنكرت زاره المشايخ ولم يجدوه في بيته فأرسلوا إليه رجلا فوجده يعزق فقال له شيخ يزوره الناس ويعزق فسكت ولم يرد له جوابا فسار معه إلى المشايخ فصافحهم وادخلهم البيت وقدم اليهم بطانة تين فلما أكلوا قال التمنكرتي للمشائخ اعطوني حقي من هذا الرجل. فأخبرهم بما قال له. فقال لهم: لولا عمل شغلي فمن أي شيء أقدم لكم هذا الذي أكلتم.[396]

[ايوب التمنكرتي]

وذكروا عن أبي ايوب التمنكرتي[397] انه زاره المشايخ فقدم لهم جفنة كبيرة ممتلئة بسيسة[398] وقد جعل فيها عسلا وألوانا شتى من الالواز فأكلوا فحلف لهم انه لم يعمل هذا فخراً ولارياء وإنما استعملته لقوتي على الغسل بالماء للصلاة. وانه إذا خرج في الفحص لشغله جعل معه زناده ومرجله فاذا حضرت الصلاة سخن الماء للصلاة.

وروي عنه انه زاره المشايخ في رمضان في آخر عمره وفيهم أبو الربيع بن أبي هارون فعرض عليهم أبو ايوب الاكل نهارا في رمضان وذلك انه خولط في عقله في آخر عمره.

396 - ترد هنا هذه العبارة (وروي عنه ان عمامته على الوتد.) مكررة خطاءاً من الناسخ فقد وردت في ترجمة الفقيه مهدي الويغوي في قصة وفاته عند حصار طرابلس.

397 - ايوب التمنكرتي: شيخ فقيه وعالم بارز ذو معرفة بعلم النجوم ، قال عنه الشماخي (كان تعلم من العلوم فنونا كثيرة وعمل بها مع تجنبه للصغيرة من الذنوب والكبيرة.) وقد خرف أي اخر عمره. الشماخي،السير ص 326

398 - بسيسة: في اللغة (بُسَّ) وقال الله تعالى: {وبست الجبال بسا} سورة الواقعةالاية5، أي: فتتت، من قولهم: بسست الحنطة والسويق بالماء: فتته به، وهي بسيسة، ويطلق اسم بسيسة على الرجل والمراة وهناك عدة شخصيات عرفت بهذا الاسم منها على سبيل المثال الرجل الذي ارسله الرسول صلى الله عليه وسلم لتقصي اخبار قافلة ابن سفيان كان اسمه بسيسة.راجع شرح النووي على صحيح مسلم ج13ص44 ، الاصابةج1ص213، غوامض الاسماء المبهمةج1ص186، نيل الاوطارج8ص58، مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني في كتاب الباء.
وفي جبل نفوسة البسيسة: من أنواع الطعام الجاهز وهي عبارة عن حبوب القمح يخلط بالحلبة والكسبر والكمون الحلو ويحمس بالنار ثم يطحن الخليط مع بعضه وعند التقديم للاكل تخلط بزيت الزيتون، وتظاف اليها لمن احب التمر او التين المجفف او اللوز او العسل وفي منطقة زوارة وغيرها يضاف الى الخليط الاساسي حبوب الحمص لتطحن معها. وهناك طرق مختلفة لاعدادها بين مختلف المناطق.

ولذلك قال لهم ذلك فلما خرجوا تكلم من تكلم فيه فقال الشيخ أبو الربيع للمتكلم أسكت ما أعرف اليوم في الجبل أورع منه.

وروي أن أمرأة من أهل تمنكرت تغربل الدقيق ذات ليلة في ضوء القمر فاتاها سائل فجعلت الماء في الدقيق فاخلطتها فأعطته فمد يديه فرأت خلقا عظيما قد جاز فوق الباب فلما أصبحت من الغد اخبرتهم بذلك فقفوا الأثر فلم يجدوا الا خطوة واحدة في الخط قدام تندودرت[399] فبنوا هناك عليه مصلى.

وروي ان رجلاً من أهل تمنكرت كان جاراً ليهودي فاذا اصبح صبّح على اليهودي فيقول: يا يهودي لم ندر من هو على الهدى والطريق نحن ولا أنتم فلما مات ودفنوه نسوا المسحة[400] فرجعوا الى القبر فنبشوه الى المسحة فوجدوا يديه وعنقه في عين المسحة فرجعوا الى أمرأته فسألوها عن افعاله فقالت لهم لم أعلم له أفعال السوء الا انه اذا اصبح قال لليهودي يا جارنا لا نعرف من كان على الحق نحن أو انتم فأعطي ذلك لشك في دينه نعوذ بالله من الشك في الدين.

وذكروا ان نفوسة فيما مضى اجتمعوا من خوف المسودة لينظروا لانفسهم وقد استقبلوهم فقال عبد لمولاه وهو رجل من تمنكرت : لأي شيء اجتمعوا فأخبره فقال العبد لمولاه قل لهم ان يجعلوا الحق فأخبرهم الرجل بقول عبده ففعلوا ذلك فصرف الله عنهم العدو.

[ابو القاسم البغطوري ايضا]

وروي عن ابي القاسم البغطوري انه قال صُمت أُذن نسيت ما سمعت من اربع سنين في السن.[401]

وذكروا عنه انهم قالوا له نلقط عنك[402] فقال لهم القطوا واكتبوا بأقلام النحاس.

وذكروا عنه انه قعد يفتي بعد ما مات علماء نفوسة في وقعة مانو فلم يبق من

399 - تندودرت: لعله اسم موضع في قرية تمنكرت، فقد درجت العادة على تسمية المواضع في القرية الواحدة والحي الواحد حتى ان المسافة بين موضع واخر لا تتعدى المائة متر.

400 - المسحة: اداة لعزق الارض وتقليبها. وهي تستخدم الى يومنا هذا وبنفس الاسم.

401 - القصد اربع سنوات من عمر الفرد.

402 - اورد الناسخ هنا هذه التصحيح:(لعل هنا سقطا وفي كتاب السير للشماخي في ترجمة ابي القاسم « وقالت له التلامذة انكتب عنك ما سمعنا قال اكتبوا ولو بأقلام النحاس صمت اذن نسيت الخ...) انتهى كلام الناسخ. ولا اعتقد ان هناك سقطاً فسياق الكلام متصل، لان الشماخي ينقل عن البغطوري بتصرف. انظر الشماخي ص235

المشائخ الا هو وابو محمد عبدالله بن الخير فجعل ابو القاسم يصل بهم مجلس الليل ومجلس النهار فيمد رجليه فيقول اذنوا لي أن أمد رجلي فان الكبير ذو عيوب وكان له من العمر مائة وعشرون سنة فيما قيل وما تعلموا عنه الا مسائل الاصول.

وروي ان ابا القاسم افتقد ولده بمانو فأتاه رجل يخبره بموته فقال الشيخ لامرأة ابنه ان صدقتيه كما صدقته فاعتدي.[403]

وروي عنه انه قال عدت ثلاثمائة متولي في مانو ولا سيما ثلاثة منهم شيبة[404] في دجي وميال[405] في اوتنجلهم[406] وجانا[407] في تنـزغة[408].

وروي عنه انه لما ختم ولده المجلس هو والمعلم فلم يرضهما فقال ليس لنا من ثواب مجلسنا شيء ثم ختم ولده ايضا مع ابي يحيى بن ماطوس فقال الشيخ لنا نصف ثواب مجلسنا ثم ختم ابن ماطوس مع رجل صالح فقال الشيخ ثواب مجلسنا كاملا.

وروي انه اصطحب مع رجل من أهل تمنكرت ليبيت عنده فالتقى مع يهودي فقال التمنكرتي لليهودي مرحبا فقال الشيخ ابو القاسم لا رحب الله بك الى ثلاث مرات ثم رجع عنه وتركه.

وروي عنه انه لما قتل نفوسة بمانو وخلفوا ايتاماً تألم ابا عبدالله محمد بن خير[409] وكان حاكما فقال له: رأيت ان تأخذ بهذا القول ان تجعل المرأة هي القاعدة فيما ينسب اليها، وتجعل ورثة الزوج هم القاعدين فيما ينسب الى الرجل، وانما أخذ المشايخ قبل ذلك ان من بقي من الازواج هو القاعد في الكل فوقف له في ذلك ابو محمد. فقال له ابو القاسم: أليس تقول انا اكبر منك سناً وأكثر منك علماً فلترجعن الى هذا القول والا فلا يجوز منكبي على منكبك. وانما خاف الشيخ ابو القاسم على اليتامى ان يلحقهم الضرر. فأخذ ابو محمد بذلك القول وترك القول الاول.

403 - اي ادخلى في العدة لوفاة زوجها.

404 - الفقيه شيبة الدجي: من اهل دجي حامل لواء الرستمين في معركة مانو وبها توفي.من العلماء المبرزين في الجبل.انظر الشماخي،السير ص 269

405 - الفقيه ميال بن يوسف:من قبيلة لواتة وكان عامل الامام افلح على نفزاوة وتولى والده الوزارة للامام افلح. وتوفي في معركة مانو سنة 283هـ الشماخي،السير ص 203،269

406 - اوتنجاهم = اوتلجام: قرية من قرى الحرابه.

407 -الفقيه جانا: من علماء الجبل المعدودين توفي في معركة مانو سنة 283هـ.

408 - تنزغة (تنزغت): قرية من قرى الحرابه.

409 - الفقيه ابو عبدالله محمد بن خير: كان قاضياً يفتي بالترخيص من بلده تيونزيرف بالرحيبات، وقال عنه الشماخي انه (من اهل بيت اشتهروا في العلم والصلاح والامر والنهى)، السير .

ابو عبيدة البغطوري

وروي عن ابي عبيدة جلدين البغطوري[410] انه تعلم عند ابن جلداسن. وكان ابو عبد الله محمد بن جلداسن يمكث في شروس اربعة أشهر، ويتخاصم عنده الخصمان قدام ابي يحيى بن ماطوس ويقول لابي يحيى بن ماطوس اني أتعلم انا ايضا. وكان حاكما على لالت وابو يحيى حاكما على شروس.

وكان ابو عبيدة البغطوري رحمه الله قد قلّت عليه الدنيا وكان يمكث من الجمعة الى الجمعة لايأكل طعاما سخوناً، فاذا كان اليوم الثامن طلع الى منزله، فيأكل السخون فيرجع فيتعلم. وكان طعامه يأخذ الشعير ويبله ويصره في طرف ثوبه،حتى اذا كان وقت الافطار يأكل شعيره. وكان اذا اراد أن يتوضأ لصلاة الظهر ينظر موضعا كان فيه الخبز نابتاً ولم يكن عليه اثر النجس فيعلمه بعلامة حتى الى وقت الافطار فيمضي ويأكل من تلك الخضرة. ويأكل عبد الله الذي يتعلم عنده عند أهل شروس.

وكان الشيخ ابو عبيدة يقول اذا دخل أهل المنزل بجفاف الطعام فيشتد رائحة الخبز علي فلا أهل المنزل يطلبونني ان آكل معهم ولا شيخي ابو عبد لله يقول كل معهم وكان الشيخ ابو الربيع اذا ذكر هذا الحديث يقول أباه.وكان ابو عبيدة هو الذي يقوم بالسؤال في المجلس حتى كانت ليلة من الليالي نزلت عليه جنابه فما أغتسل حتى أصبح واضطر من البرد وجعل رأسه على ركبتيه فتفقده شيخه ابو عبد الله في المجلس فقال ها هنا جلدين قال نعم فها انا ذا يا شيخ قد نزلت علي جنابة فاغتسلت وضربني البرد. فقال له يا جلدين حضرت ما حضرت من المجالس فما عندك ما تتيمم به حتى كدت ان تهلك نفسك وقد كاد أن يكون جلدين جلد نية فصار بعد ذلك أعلم أهل زمانه.

وقد كان ينزل في بلدة اوتلجام فيمكث هناك هو وعزابته شهرا فنزل اليه يوما ابو يوسف الشرغتي[411] فقال: يا ابا يوسف لنا هاهنا شهر وما رأيتك فقد استغنيت بعد. فقال له ما أستغني عنك ياشيخ فقد أدركتَ مالم ادركه انا.

[ابو يعقوب البغطوري]

وكان هو وابو يعقوب البغطوري معا في عصر واحد وكان ابو يعقوب ورعا سخي الكف فعنده انكسرت الساقية.

410 - الفقيه ابو عبيدة جلدين البغطوري: ترجم له الشماخي نقلا عن البغطوري انظر السير ص328

411 - الفقيه ابو يوسف الشرغتي: اخذ العلم عن ابو عبيدة جلدين في قرية اتلجام. الشماخي،السير ص 329-330

وروي عن ابي يعقوب انه بدّل باب داره من كثرة دخول مزاريق الاضياف في البيت وذكروا انه جاءه في ليلة واحدة ثمانون فارساً بعدما أطعم جماعة من الأضياف وذلك في الشدة فقام وأعطى لكل فارس ويبة[412] شعير للعلف. فسألوه أن يزيد الامير العلف فابى عليهم.

وذكروا عنه انه جاء في ليلة من الليالي من المسجد وذلك في ايام الشدة فأصاب حول داره سبعة وعشرون رجلا من العقد من أهل دمر[413] فقال لهم من هؤلاء فقالوا نحن أضياف يا شيخ فدخل بيته فوجد ستة أصوع[414] دقيقا فجعل فيه الماء وخلطه فخرج اليهم فأعطاهم منه قبضة قبضة. ثم بعد ذلك ولى رجل من أولائك الدمريين على قابس فجعل يحدث ويقول انا اليوم في لذات الدنيا فما كان أحب الى قلبي من القبضة التي اعطانيها الشيخ ابو يعقوب لو كان يأخذ مالي لأغنيته هو وذريته.

وذكروا عنه انه تلف له اربعمائة دينار فقال أهل منزله هذا شيء لا يصبر عليه فقالوا نتهم من أكل هذا المال فسمعوا قائلا يقول عجباً لأهل هذا الزمان اذا مر لهم شيء الى الآخرة احبوا ان يردوه الى الدنيا. فقال لهم ابو يعقوب قوموا واتركوا هذا فتفرقوا.

وذكروا[415] ان ابا موسى عيسى بن زرعة زار دمر فمرض هناك فجعل الناس يزورونه حتى نظر المضرة التي لحقت الذي مرض عنده فرفعوه في المحمل الى منزله فزارته آسيا[416] من أهل اويغو فقالت لابنته اعطني شاشيته [417] فناولتها الشاشية فرما بصره اليها فقالت له ابنته انما طلبت الشاشية عمتي آسية. قال لي ما الذى تريد بها قالت تجعلها تحت رأسها فلما كان من الغد قالت لهم أما الحياة فما طمعتها له واما الجنة فقد رأيتها له كما يصفها المسلمون. فأخبرته ابنته بذلك فقال من برو الذي جاء.[418]

وروي انه قد شاور المشايخ في حجه فقال لهم فما قدر الله لي بالمسير اليه فماذا ترون ومارايكم وابو محمد وارسفلاس عن يمينه وهو اصغرهم فقال لهم اما أنا فقد رأيت

412 - الويبة: تساوي ستة كيلوجرام. وعند المقدسي الويبة من «المكاييل الويبة وهي خمسة عشر منا وللأردق ست ويبات والتليس ثمان وهي بطالة» احسن التقاسيم ج1ص187.والشماخي يذكر ان المودى بعرف يفرن اثنا عشر ويبة.

413 - دمر: قرية من قرى الجنوب التونسي.

414 - اصواع جمع صاع .انظر الحاشية 126.

415 - في السير الحديث مستمر عن ابويعقوب وانه ذهب لزيارة ابو موسى فمرض هناك. الشماخي،السير ص 330

416 - نانا آسيا : امرأة صالحة من سكان مدينة ويغو.

417 - الشاشية: الطاقية وتعرف ايضا بالمعركة (كاف فارسية) وهي غطاء الرأس.

418 - عند الشماخي (من جاء) اهظاما لنفسه واشفاقا عليها. السير ص 330

ان نحج واحدة وانت حي وتنفق اخرى وتوصي باخرى فقال المشائخ ما رأينا ما نزيد على كلام ابي محمد.

ابو يوسف مجدول

وروي على ابي يوسف مجدول[419] انه مكث في المجلس يتعلم بعدما ولد خليلا ولده ثمانية عشرة سنة.

وذكر عنه انه ارسلته امرأة الى ابي محمد الكباوي وقعت منها جمرة على رأس يتيم فجعلتها أم الصبي في حل وهل يجزيها ذلك وقالت له ايضا التي جعلتها في حل هل عليها شيء حين أحلتها قال فأتى الى ابي محمد الكباوي فسأله فرخص لها ان يجزيها حل أمه اذا قعدت عليه ولم تتزوج. ورخص لأمه اذا كانت تعمل لليتيم اكثر من ذلك.

وذكروا انه كان يسأل ابا محمد الذرفي فقال له: ليس لك هم الا المسألة يا مجدول مثل العجوز سمعت في منزل كذا وكذا أمر.

وذكر عنه قال: من لم يتعلم عند ابي محمد الكباوي وابي محمد الذرفي فمن اين عنده يفتي.

وذكر عنه انه قال لو ضربت الشدة (القحط)[420] عشرون سنة فعندي ما يقوم بي انا وأهلي وحيواني او ثلاثين سنة والله اعلم.

وانه قد سأله المشائخ ان يجعل لهم المجلس فقال لهم انا محب مالي.

[ايوب التمنكرتي ايضا]

وروي عن ابي ايوب التمنكري انه قال عرفت ما كان في السماء كما عرفت ما كان في الارض من كثرة ما تعلم من النجامة.[421]

وروي انه خالط في عقله في آخر عمره فزاره المشائخ في رمضان فقال لهم نجعل لكم طعاما.

419 - الفقيه ابو يوسف مجدول النفوسي: وصفه الشماخي فقال(ذو البصيرة النافدة والعزيمة الناصبة وجمع مع العلم والتقى المال والدنيا له من الحظ الوافر ومن الدين النصيب الاوفى والسهم الازكى اخذ العلم من معدنه وشربه من منبعيه ابي محمد الكباوي وابي محمد الدرفي اقام مع الكباوي خمسة عشر عاما فقضى نحبه وتوفى اجله فانتقل الى الدرفي فصحبه تسع عشرة سنة...)السير ص 331 ولعله نفسه مجدول بن يوسف الذي هدم قصر اذرف ؛انظر الحاشية رقم(41)

420 - تصويب من الناسخ.

421 - علم النجوم.

[ابو موسى من اهل اوتلجام]

وروي عن ابي موسى[422] من أهل اوتلجام كان يقول لأمرأته آاحرث يا فلانة وانما استاذنها من ثلاثة ارباع الاصل الذي اصدقها وتقول له أحرث ياشيخ ويقول لها ايضا جزت اليوم على كرمتنا يا فلانة وهي محمرة بالتين وتقول له الى متى ياشيخ او ليس قد جعلتك في حل فيقول لها لئلا يتغير ما في قلبك.

شيبة الدجي ومانو

وروي عن شيبة من أهل الدجى انه شهد وقعة مانو ومسك اللواء فقال له افلح بن العباس احفر للبند فأبى له فقال له ايضا احفر له فقال له شيبة امسكته عند جدك وامسكته عند ابيك ولم يقل لي احفر له سأحفر له حفر الله لك فحفر له فجعل المسلمون يقعون عنده مثل الذبان[423] لانه لايسعهم الانهزام. والفرار ما دام اللواء قائماً ولذلك قال له افلح أحفر له وقد اضمر للمشائخ ضمير سوء ولم يكره موتهم فيما قيل والله اعلم بالغيب. فعمد رجل من أهل البصائر من المسلمين الى البنود فضربه بالسيف فوقع حين نظر ما فعل الموت بالمسلمين فانهزموا عند ذلك.[424]

وانه خرج من المعصرة[425] فتغير ثوبه فقال لو أن امرأته رأت طهراً يشبه لون ثوبي هذا فإنها تغتسل وتصلي وتأخذه وقتا ايضا ان دام عليها.

ابو عثمان المزاتي

وروي عن ابي عثمان الساكن في دجي دخل عليه رجل فوجد عنده عدد من رؤوس الغنم مختلفة اللون فسأله عن ذلك فقال له ابو عثمان سمعت انه من ذبح لاخوانه في الله شاة فله من الاجر بعدد جنسها من الالوان اينما كانت في الدنيا ففعلت ذلك وذبحت من أجناس مختلفة.

وروي عنه انه كان يتعبد في ليلة من الليالي في مصلاه المعروف وقام اليه رجلان بالسكاكين ليضرباه فقال كل واحد منهما لصاحبه اضربه فضرب كل واحد منهما صاحبه فصرعا هناك مقتولين باذن الله.

422 - ابو موسى من اهل اوتلجام شيخ عابد شديد الورع حريصا على الحلال. وهو ليس ابو موسى من اهل دجي. ولم يزيد الشماخي عندما ترجم له عما قاله البغطوري انظر السير ص 331-32

423 - الذبان= الذباب

424 - انظر ابوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) الذي يورد القصة ولكنه لا يذكر اسم حامل اللواء. مع بعض الاضافات ص152وما يليها.

425 - معصرة زيتون.

وروي عنه حين سافر الى الحج أودع غنمه الجبل فسافر فاذا نظر السراق اليها اطلعوا اليها فلم يجدوها فاذا نزلوا ابصروها هناك في الموضع فلما رجع من الحج طلع اليها فوجدها كلها ووجد اثر الذئب دائر بها من جوانبها ولم يصل اليها باذن الله.

ابو موسى الدجي

وروي عن ابي موسى[426] من أهل دجى انه كان عابدا شديدا في الأمر والنهي. وكان يسير على الخط فلقي رجلا ساق شاة للذبح فقال له لا تجز بها في الخط فقال هي للجزر فقال لو فقال له ولو على الطريق قال له نعم قال له الرجل احملها على ظهري فأبى له الشيخ فغضب الرجل فذبحها هناك فقال له الشيخ يارجل سوء.

وروي عن ابي موسى ايضا حين أراد السفر الى الحج وقضى حوائجه قال فرأيت في المنام قائلا يقول لي تمضي الى الحج وانت غتاب فتفكرت فلم أجد من تكلمت فيه الا ابا داوود الدرفي، فذهبت اليه فأخبرته بما رأيت فقلت له أجعلني في حل فقال لي: أنت في حل، الصدر الذي فيه بغضك اكلته النار.

وروي عن ابي الربيع انه قدم دجي فقال له ابو موسى: أهل دجي كلهم رجالهم ونساؤهم مستحقون الحبس والسياط الا محمد وأمه.

وروي ان محمدا ولده وقع في صهريج وطلع سالما فمشى الناس الى الشيخ ليهنوه فقال الشيخ لولده: ولا يظلم ربك احدا يا محمد ولدي.

[ابو المهاصر الفاطماني]

وذكر عن ابي مهاصر الفاطماني انه كان سخي الكف عابدا مستجاب الدعاء.

وروي انه قال لابي القاسم البغطوري حين خرجت الشدة: كم عليك من الدين في هذه الشدة. فقال له: ليس على شيء ولا لي شيء. فقال له: انما فقت ابن مزهياء مزداد التي ينظر الى اعين الناس للبيع فان رأى في عينه اثر ماء أصفر اشترى منه والا فلا يشتري منه فما خرجت هذه الشدة الا وعلي انا مئتا دينار لفقراء أهل أفاطمان.[427]

وروي عنه ايضا انه مرت به أمرأة فوقفت على بابه فسألته شيئا فقال لها: ادخلي

426 - ابوموسى الدجي النفوسي: ذكره الشماخي فقال (كان من عباد الله الصالحين الامرين بالمعروف الناهين عن المنكر الحافظين لحدود الله المحافظين) السير ص 332

427 - أفاطمان:هي خربه من بلاد الرحيبات الغربية.

فقالت مالبست ما أدخل به عليك وقد استحيت فرما لها طلقا[428] من البيت فلبسته ودخلت فأعطاها ويبة شعير وويبة تين فخرجت عنه وجعلت ما أعطاها في دفافيسها[429] البالية ثم رمت له المسكينة بالطلق في البيت فرده لها وقال: ما أعطيته لك لا ترديه. وكان أبو محمد الذرفي اذا حدث بهذا الحديث يقول من يعطي منكم اكسية يانفوسة فكيف بالطلق.

وذكر ان رجلا من أهل ميري أشترى في السوق جارية فاشتروها فاستقروها بانه أمة بنت أمة قدام ابي الشعثاء التستنوتي ولواب بن سلام[430] فجاء أخوها بعدما خرجت أيام الشدة فاستمسك بالذي اشتراها على انها أخته وانها حرة واستشهد الرجل المشتري ابا الشعثاء و لواب بن سلام عند ابي محمد عبد الله بن الخير فكان اذا نظر الى الصبية وأخيها وجد شبها متفقا فخاف ان يحكمها فوقف فقال له ابو مهاصر شهد لواب بن سلام وعبد الكريم التستنوتي فوقفت احكم للرجل امته والا جُعِلتَ خشبةً في النار فحكمها له فعند ذلك قال لهم ابو مهاصر ايها المشايخ تعالوا نفك هذه المسكينة من الرق التي ربطت نفسها بلسانها وكان الرجل اشتراها باربعين دينارا فقال لهم ابو مهاصر هذا ديناري ودينار تلولي[431] فجعل المشائخ الصلة ولم يجدوا اربعين ديناراً ثم عاد فقال هذا ديناري ودينار تلولي حتى أعطى ثمانية دنانير.

وروي عنه انه جاز على رجل من أهل منزله في فدان الكرم فنظر الى الكراميس[432] قد وقعت من الشجرة فقال لصاحبه ان لم تكن لك بها حاجة سألقطها انا فقال لا حاجة لي بها القطها. فلقطها الشيخ فجعلها في قلة[433] حتى وقعت الشدة والقحط في

428 - الطلق: ورد في لسان العرب عدة معاني للكلمة ومنها(... الطلق بالتحريك قيد من أدم وفي الصحاح قيد من جلود قال الراجز عود على عود خلق كأنها والليل يرمي بالغسق مشاجب وفلق سقب وطلقشبه الرجل بالمشجب ليبسه وقلة لحمه وشبه الجمل بفلق سقب والسقب خشبة من خشبات وشبه الطريق بالطلق وهو قيد من أدم وفي حديث حنين ثم انتزع طلقا من حقبة فقيد به الجمل الطلق بالتحريك قيد من جلود و الطلق الحبل الشديد الفتل حتى يقوم قال رؤبة محملج أدرج إدراج الطلق وفي حديث ابن عباس الحياء والإيمان مقرونان في طلق الطلق ههنا حبل مفتول شديد الفتل أي هما مجتمعان لا يفترقان كأنهما قد شدا في حبل أو قيد...)ولعلهم يصنعون منها الاحدية يلبسونها.

429 - الدفافيس: اطراف الرداء

430 - الفقيه لواب بن سلام:فقيه مجد عرف بالصلاح والتقوى من صغره كان يسارع بالاذان في مسجد قريته. وكان عالما بعلم الكلام ومساله مذكوة في الكتب. الشماخي،السير ص-244 245

431 - هنا يرد توضيح من الناسخ بان(اسم زوجته تلولي)

432 - الكّرم عند اهل الجبل تعني اشجار التين ويقال لحبات التين كرموس ومفردها كرموسة اما صيغة الجمع كراميس فهي غير معتاد عليها في الجبل.

433 - قلة: القلال هي الاواني المصنوعة من الفخار عموماً.وصيغة المفرد قلة.

البلد فنادى صاحب الفدان فدانه للبيع. فأشتراه ابو مهاصر بتلك الكراميس ؛ حتى أخلف الله فنزل المطر على البلاد وحرثه ابو مهاصر فسواه حتى الى أيام التين جاز عليه صاحبه الذي باعه والاشجار محمرة بالتين. واتي ابا مهاصر فقال له لم تركت يا شيخ تينك لم تجنه وقد جزت عليه اليوم واشجاره محمرة بالتين فقال له ابو مهاصر شق عليك فدانك يامسكين.

وروي ان رجلا حضره الموت على طريق سجلماسه فأوصى وقال لمن حضره خليفتي ابو مهاصر. فقدموا فاخبروه فنفذ وصيته وسير عنه الحج وأعطى لمن حج عنه.

وذكر ان رجلا من أهل منزله أستخلف على يتيم فباع زيتون اليتيم على الشجر باربعة دنانير وشارك المشتري في الربح فسمع ابو مهاصر بذلك فأمر رجلا على الزيتون فلقطه وباع منه احد عشر دينارا وبقى لليتيم خابية زيت اكل منها اليتيم سنة فقال ابو مهاصر للمشائخ ايسألني الله على ذلك يا مشايخ.`

وروي ان امرأة من أهل منزله ظهر بها حمل من غير زوج فأخذت حملها ففطن بها الشيخ فلما حضرها الطلق دخلت خربة فولدته فيها وقد جعل ابو مهاصر بيته عليها فلما دخل عليها قال لها: يا فلانة احذري من أن يغرك الشيطان بقتله فقالت اني مغلوبة فقال: قد تكون الغلبة ويكون الرقاد[434] فقالت قد وجدني ابو مهاصر ادبر كيف افعل به. فسلمه الله على يد الشيخ فهيأ لها الشيخ كل ما تحتاج اليه المرأة اذا وقعت.

وروي انه بينما هو يهيء في علف جمله لسفر الحج فنزل الجمل الى منحدر ممست فانكسر هناك فاخبروا الشيخ بذلك فنزل اليه فوجده قد مات فقال قد وجدت في جملي ثلاثا: ثواب نيتي فيه للحج وثواب نيتي فيه اني نويت نحره وأتصدق به على أهل ايفاطمان فمات واكلته السباع فكان لي ثواب ذلك ايضا.

وروي انه نظر الى ضفدع[435] في فيه علقة فقال له افتح فاك ففتح الضفدع فاه فنزعها منه وقال له :كادت تقتلك يامسكينة.

وروي انه حج هو ويحيى بن موليت[436] سبع مرات معا فمات يحيى بن موليت في السابعة فقال لهم حين حضرته الوفاة قد وقف علي واقف وقال لي ادخل الجنة من

434 - لعل هناك اشارة الى ظاهرة غريبة عرفت بين الاهالي وهي الرقاد ويقصد بها توقيف الحمل عن النمو بواسطة أعشاب معينة الى الفترة التي يرغبونها وعند الرغبة في الاستمرار في الحمل تعطى المراة خلطة أعشاب معينة تسبب في نمو الجنين من جديد. وربما قصد بها النوم الثقيل.

435 - في الاصل ضفضع.

436 - الفقيه يحيى بن موليت: سبق التعريف به.

أي باب شئت يابن موليت. وانه قال له ابو مهاجر وهو ابن خالته يا يحيى اياك ان تعاتب «سارت»[437] اذا أعطت شيئاً فاني لا اعاتب «تلولي» زوجتي ولو اعطت الجمل.

و ذكروا عنه انه حين بني مسجد امصراتن[438] كان يحمل الخبز في الفخار من منزله فيجدونه سخوناً بجادو. وأخذ قصبتين من السقف فقال لهم لا أعطيهما باربعين دينارا قصبتي وقصبة تلولي.

وروي انه مّر ذات مرة الى زعرارة والى دجي فركب على حمارته لو أتبعها فلوها فجاز على جماعة هناك جلوسا ومعهم يتيم فقالوا له قل للشيخ ان يعطيك هذا الفلو فسأل الشيخ فوهبه له فلما اراد الشيخ المسير لم تطاوعه الحمارة على المسير لفرقة ولدها فعالجها فأبت له فقال لهم هل استصلحتم ان تأخذوا له فيه دينارين قالوا نعم فأمرهم ان يستخلفوا لليتيم خليفة فاشتراه من الخليفة بدينارين.

وذكروا عنه ايضا انه بات عنده الزعراري فالى غد ذهب الزعراري. وقد وضع ابو مهاصر اربعة دنانير في بيته ففتش فلم يجدها فسار في أثر الزعراري حتى لحقه فقال له هل رفعت البارحة الدنانير حين بت عندي فقال له نعم فكم في الصرة يا شيخ فقال اربعة دنانير فأعطاها الزعراري له فحملها كما هي حتى وصل الى زوجته فأخبرها الخبر فقالت له لم فعلت هذا ياشيخ انا التي رفعت الدنانير فرجع كما هو الى الزعراري فقال له ابو مهاصر لم فعلت هذا يارجل فقال له الزعراري ياشيخ ان قلت لكم لم ارفع لك شيئا لم يصدقني الناس ويصدقونك انت فاعطى له دنانيره و زاده اربعة أخرى.

وذكروا عنه انه قال لابي القاسم البغطوري كل عنبك هذه السنة ايضا فلا نرى منها شيئا فأرسل له ابو القاسم حمل عنب. فقال نخبرك لتفرح ما بقيت دار من دورا ايفاطمان الا وقد دخلتها عنبك وبقي ما تأكل ثمانية أيام.

وروي عنه انه مر على ظبية على طريق مسجده المعروف وقد ولدت في الطريق فلما رأته الظبية هربت فقال لها: ارجعي يا مسكينة انا موسى بن ابي جابر فرجعت الظبية فقال لها: فلما ولدت على الطريق لئلا يضرك الناس فرفع لها ولدها من على الطريق خارجاً حتى تباعد فوضعه لها.

وذكر انه قعد في المجلس حتى جازت مسالة الحسن البصري انه كان متولي او يبرأ منه

437 - سارت اسم زوجة يحيى بن موليت.

438 - مسجد مصراتن: بجادو بناه ابو المهاصر

[439]. فقال لواب بن سلام: كيف يبرأ من رجل وقف في هذه الأمور خوفا من الله تعالى. فقال له ابو مهاصر: تب يا لواب والا تبرأت منك. فقال له: تبت أيها الشيخ.[440]

وروي عنه انه حين اراد ان يسافر الى الحج فقال له ابو عثمان المزاتي الساكن في دجي نسافر معك ايها الشيخ فقال له ابو مهاصر لا تقدر على ذلك ارجع فقال له ابو عثمان بالبربرية[441] فلما رآه عازماً قال لزوجته قد رأيت هذا الرجل عازماً فعالجي لي شيئا ازيده فأعطته اسورتها فباعها فساروا فجعل الناس يستبقون اليه ليطعموه ويركبوه فطال عليهم الطريق حتى ملوه فرجع الى ابي مهاصر فقام به حتى كانوا ببعض الطريق فجعل يستمسك بأذناب الجمال فكل من مسك بجمله يقول له لاتصدعنا[442] وقد كانت النسوة كثيرات في الرفقة كل جمل تمسك بذنبه. جعل النسوان يقلن له دع الجمال تمشي فعند ذلك قال لها بالبربرية:

(سوس ايمجلان ايان ولا الغمان ولا يولدان اسجنت تيوليوين.)[443]

قال فمات النسوة اللواتي في الرفقة كلهن الا التي ردت له الكلام. فلامه المشائخ على ذلك فصام لذلك الكلام سنة. وقال حين تركوه وملوه لابي مهاصر:

(سيغ الحجاز اذا انكمرت يمان تش المروة يزج الدين وغربلا.)

وروي انه أعطي لابي مهاجر ذات مرة قلة سمن فأطعمه له في خبز القمح من كثرة ما يأتيه فقال له ابو مهاصر يا عثمان: انت خير البرابر وقد أكلت زيتك في خبز القمح.

وروي ان أبا مهاصر كان له مسجد قدام ايفاطمان فكانت[444] المسجد من المنزل على اثنتي عشر ميلا و كان اذا توضأ للطاهر خرج وصلى الظهر هناك وكذلك عادته فيما قيل.

وروي اذا ابا القاسم البغطوري قال له اذا رأيت المصباح على مغلق بيتي فسر الي فبت عندي فقد كان الأضياف عندي فكلما ابصر المصباح ذهب من ايفاطمان فاكل مع

439 - مسألة الولاء والبراء عند الاباضية: يعني التبراء من مرتكب الكبيرة.لمزيد من المعلومات انظر الباروني.المختصر ص65 ومايليها

440 - هذه رواية غريبة فلم يعرف عن الاباضية براءتهم من الحسن البصري خاصة وانه صديق الامام جابر بن زيد.

441 - الناسخ يحذف في بعض الاحيان الكلام بالامازيغية.

442 - لا تصدعنا: بمعنى لا تسبب لنا الصداع. وهذا التعبير لا يزال مستعملا عندنا الى الان.

443 - يعني بها اترك الامساك باذناب الابل للنساء.

444 - صيغة التأنيث للمذكر تعود للتأثير اللغة الامازيغية. لان المسجد في الامازيغية يقال له (ئتمزكيدا) وهي مؤنثة من هنا نفهم لماذا استعمل كانت المسجد بدلا عن كان المسجد.

الاضياف في بغطورة ويحضر المجلس هناك.

وروي عن ابي مهاصر انه يات عنده ناس فأعطاهم عشاهم وكانت معهم كلبة فأعطاها ايضاً عشاها[445] فقال لهم اذا اكلتم فادعوا لي فمضوا فاكلوا وقعدوا قليلا ان اكلوا فقالوا قوموا بنا ندعو للشيخ فقاموا فجعلوا يدعون فوقفت الكلبة على رجليها ورفعت يديها وجعلت تعوي.

وروي عنه ان اناسا أتوه غرباء من أهل المغرب فمرض واحد منهم فشكوا حالهم اليه ولم يجدوا ما يحملونه عليه فأعطاهم البغل فحملوه فقالوا له اين نلقاك به فقال لهم بالبربرية: (اس آن ويدذ مقرن). وانما يعني لهم يوم القيامة فلقيهم اخوه بأفريقية فتعلق فيه هو وأصحابه فقالوا لهم قد أعطاه لنا ابو مهاصر فقال لهم اخوه كيف قال لكم قالوا قد قلنا له اين نلتقي معك بهذا البغل فقال لنا يوم القيامة فقال لهم اخوه دعوه لهم هذا كلام اخي رحمة الله عليه.

وروي ان أمرأة من أهل تنفطين[446] طلقت ثم رأت حيضتين واحتبس عنها الثالث وقد قاربت الأياس فيما احسب فجاز عندها المشائخ وفيهم ابو حسان خيران فترادوا الكلام في مسألتها فيما بينهم فاتفقوا فجعلوا لها أن تمكث تسعة أشهر لاستبراء الحمل وثلاثة أشهر للعدة ثم تتزوج فابى عليهم من ذلك ابو حسان ثم ردوه الى انفسهم فقال لها: قد جعلوا لك هاهنا شيئا من ماء الذبان يافلانة فقالت له اليك عني يا ابا حسان بماء الذبان فتركت ذلك.

[عمروس بن فتح]

وروي عن عمروس بن فتح من أهل مساكن[447] انه مكث في المغرب عشرين سنة يتعلم العلم فقال له اخوه: فلو رأيت اجراً فاايتلمو في فدانك ياأخي.فقال له عمروس لو رأيت انت اجراّ فاايتلمو في دينك.

وروي عن أمرأة من أهل مساكن انها ولدت صبية وليس لها الا ثوب واحد ترقد في بعض ثوبها وينام ولدها في الجانب الاخر من الثوب فاذا أصبحت نزلت عين وليوجمي[448] فتغتسل بعض ثوبها و تلبس بعضه ثم تلبس الجانب الآخر وتغسل جسدها[449] فهكذا

445 - الصحيح عشائها.

446 - تنفطين = تنبطين: قرية مجاورة لفطمان بالفياصله

447 - امساكن: هي قطرس حالياً.

448 - عين وليوجمي: قرب الفياصلة.

449 - قد تبدو الرواية هنا غريبة بعض الشي.ولكن بمعرفة نوع اللباس في منطقة الجبل يجعل الامر صحيحاً.

حالها حتى تمت لها سنة فسمع بذلك ابن خليل من أهل منزلها. فاشترى لها ثوباً فوسع الله عليه في الاموال من هناك.

وروي عن ابي حمزة سدارت بن ابراهيم من المساكني انه سئل في المجلس عن المرأة وضعت ولدها وبقي آخر في بطنها هل تأكل نهارا في رمضان فقال للسائل من المجلس: نعم فقال رجل من المشائخ: نعس الشيخ فقالت اخت عمروس ان نعس فلم ينعس كلامه ووجدناها اذا انشقت المبولة فلها ان تأكل فكيف هذه.

وذكروا عن عمروس بن فتح انه كان عالما كبيرا وقيل انه كان قد أهتم ان يفرز بين السنة والتنزيل والرأي والكتاب.

وذكروا عنه انه سافر الى المشرق فدخل على المسلمين في المجلس ومحمد بن محبوب[450] هو المفتي فرد عمروس عليه السؤال فقال لهم ابن محبوب افيكم عمروس بن فتح فقالوا له هو السائل فقال له انت اولى بهذا الموضع فنزل له عن المنبر فرجع هو عليه وقعد ابن محبوب قدامه فجعل عمروس يفتي للناس.

وروي عنه انه كان يفتي للناس في المجلس ومعه ابو مهاصر حتى سأله رجل عن مسألة نزلت في عسكر ابن طولون وانه اخذ من مال ابن طولون خرجا وتاب فلم يعرف له صاحبا فقال له تسأل عن مولاه فان لم تجده فلتتصدق به.

فقال لهم ابو مهاصر ردوا الي حمارتي لأركبها فلا اقعد في مجلس يفتي فيه حاجة مثل هذا فقال له عمروس اني اردت ان تقعد. فأقعد فان المسلمين من شأنهم ان لا يويسؤا أحدا.

وذكر عنه انه كانت له بغلة فكانوا يستقون الماء عليها من الجبل والله ان كانوا نازلين في الخصوص خارجا فما كان ما يغسل للصلاة. فارادوا ان ينزلوا الى الجبل فسقوا الماء على البغلة فقال لهم ان كنتم تجعلون لها هكذا كل يوم فلا ينفعها الربيع فكان يضرب التيمم فتركوها.[451]

فالنساء ترتدي الـ (الردي) وهو قطعة مستطيلة من القماش او الـ (العباء) وتكون منسوجة من صوف الغنم وطولها حوالى المترين وتلف المرأة نفسها بها . وتلبس فوق القفطان الا في حالات الفقر المدقع حيث لا امكانية للحصول على الكتان او القماش. وقد شاهدت في صغري في قريتنا الشقارنة فتاة شابة تغسل ثياب اهلها عند الماجن (خزان ماء المطر في الارض) ثم خلعت رداءها وغسلته وانتظرت جفافه وطبعا كانت ترتدي قفطان تحته.

450 - الفقيه محمد بن محبوب: من علماء المشرق

451 - توضيح: مجمل القصد انهم يكون في الخصوص اي في الارض التي بها زروعهم وأشجارهم وتكون عادة بعيدة عن منازل سكناهم. ولاحتياجهم الماء كان يرهقون البغل بالطلوع الى الجبل والنزول عنه لجلب الماء اكثر

وذكر عنه انه نزعته نفوسة من الإمارة وكان هو وابو منصور فقال لهم لما نزعتموني فقالوا له لا تعرف ما تحكم به فضم أصابعه وقال لهم كم هؤلاء فقالوا خمسة فقال لهم واحد اثنان ثلاثة الى خمسة فهذا ما بيني وبينكم فطلبوه ان يرجع فقال لهم قد خليت لكم أموركم حين نزعتموني من غير حدث.

وقال الشيخ انما سبب نزعه منها دعوة ابي مهاصر وذلك انه جاءه عبد فاستمسك بمولاه فقال له عمروس ارجع الى مولاك واصطلح معه. فقال لأبي مهاصر ما تقول انت فقال ابو مهاصر انا اقول نزعك الله من ذلك المكان ورد فيه غيرك عن قريب. أعط له حقه من مولاه.

وروي عنه انه قال لسيده بل لعبده وهو رومي فما الذي بلغ فيكم فقال له يا مولاي فما يبلغ فينا ان تأكلوا القمح ونأكل الشعير وتلبسوا الكتان ونلبس الصوف وانما يبلغ فينا ان نبلغ الذواقة. فما كان أحد يسئل فينا مثل الكلاب.

وروي عنه انه لما بلغه موت ابي مهاصر صادفه الخبر كما جعل نعلا واحداً في رجله وأمسك الاخرى في يده فمركذلك ليحضر جنازته حتى وصل ايفاطمان كذلك من تحيره وحزنه عليه فلما دفنوه مسح بيده على القبر فقال له أمنت عليك يا أخي يعني من مصائب دينه فقال جهال ايفاطمان قد أستراح منه حين نفض التراب على رأسه.

وروي عنه أنه ارسل اليه الفزاني[452] أن يكتب اليه كتابا يفرز له فيه بعض الأسماء فكتب اليه كتابا وهو المعروف بالعمروسي[453]. وكتب اليه رسالة فلما رآهما الفزاني الذي وضع الكتابين المعروفين بأصول الكلام فقال النفوسي أقوى من الفزاني.

وروي عنه انه حضر وقعة مانو فكان على فرس عتيق [يحامي عن] ساقه المسلمين بعد الهزيمة فما وصلوا اليه حتى دوروا الحبال ونصبوها ليقع فرسه فوقع فأخذوه أسيراً فطلبوه ان يرجع عما هو عليه ويتركوه فأبى عليهم ذلك وقال لهم تلك كلمة لا أقولها حتى ألحق بالله فجعلوا يقطعون يديه قطعاً قطعاً ويقول لهم تلك كلمة لا أقولها حتى ألحق بالله حتى قطعوا يديه الى المرافق فمات شهيدا رحمة الله عليه.[454]

من مرة في اليوم . وفي هذا جهد على البغل ولن ينفعه وفرة الربيع مما يأكل. لذلك جعل التيمم بدلا من الماء رفقاً بالبغل.

452 - الفزاني: لعله عبد الخالق الفزاني وهو من العلماء الكبار .قال عنه ابو مرداس «لا اعرف الا الامام و وزيره وهذا الفزاني» أي في قوة العلم والحفظ والتقى. السير. الشماخي ص189-190

453 - كتاب العمروسي: توجد نسخة مخطوطة باسم أصول الدينونة الصافية. في المكتبة البارونية بجربة. قمنا بتحقيقها وهي في طريقها للنشر.

454 - انظر سير . ابوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص153 ومابعدها.

[ابو محمد عبد الله بن الخير الونزريفي]

وروي انه كان يصلي بيحيى بن يونس[455] صلاة يسر فيها بالقرآن فقال له يحيى بن يونس لم يخف علي من قراءتك شيء فقال له أكفف.

وروي انه قدم عنده ابو القاسم البغطوري فحضر وقت الصلاة فقال له أذن فقال له لئلا يهلك أهل المنزل وذلك في زمان الحصاد فقال له ابو القاسم أذن فان لم يطلعوا فأهلكهم الله.

وان ابا محمد قال لرجل من أهل منزله أخرج المعتوقة من غارك يا ابا عبد الرحمن لئلا تكون لك القاعدة فيه وانه قال ثلاثة من الكبائر تبديلك سنُتك وقتالك ضِعفَكم وخروجك من أمتك.

[مكنا الونزيرفية]

وروي عن أمرأة من أهل تنوزريرف[456] يقال لها «مكنا»[457] تزوجت رجلاً من أهل تيزي فأشترطت عليه أن لا يخرجها من منزلها فكسر إليها فأخرجها مكروهة فلما أخرجها قالت كلاماً بالبربرية ونصه:

(نوشام تواسو غلغ فلام تنوزريرف تتمزجدان تغيميتن عمد دجتي ان تنميرين تينوزريرف تتمزجدان ويتصلانين)

فلما وصلوا البلد لحقها غربة اخوانها في الإسلام فارسلت بهذه الكلمة الى المال فقالت لها:

(أملن ابن يحيى او يونس أي المال اشيغ ال شال دج تندريكش تتمياطة وقيل نتتب اململطع فلاس).

ثم تزوج عدو الله عليها أمرأة فتركها كالمعلقة فلما أشتد عليها الأمر كتبت الى

---

455 - يحيى بن يونس السدراتى الونزريفى: قال عنه الشماخي (قال ابو العباس كان من اهل الورع والزهد وممن اخذ نفسه بالجهد والجهد)، السير

456 - تنوزريف: تنورزيرف او ونزريف قرية في الرحيبات تقع على قمة جبل ،والشماخي ينقل الاسم كما وجده «... بخط عمنا يحى بن ابى العز براء بين واو وزاى بعدها ياء وراء فاء وبينهما(أي عن قرية ويغو) نيف وعشرون ميلا اكثره صعود وهبوط وعقابى وجبال ...» وهي بلد الشيخ ابى محمد عبد الله بن الخير فى وكانت له حلقة علم يدرس فيها الفقه.انظر الشماخي ص 236، معمر الحلقة الثانية القسم الاول ص 147

457 - مكنا:ذكر الشماخي نفس القصة ولم يترجم لها.

المشائخ بهذه الكلمات: (اورجيغ اضربيغ اكنوغ اكغليغ اميدان يصرين اجيد غف يكش اصرتي)

فاجتمع المشائخ لزيارتها فقال لهم يحيى بن يونس سأجزيكم (فسافر) فسار اليها فمكث عندها ما شاء الله فلما عزم على المسير شيعته وقالت له :(تكسد ورجن تملد توسونة أي اسدر ايفن دج انسن اغيمي) فقال لها: أه ولو يرضى ايضا ثم قالت له: (تكسدورجن تمده توسونة أي اسدرا أم تمت فاذا اس ان تكماوين). فقال لها: أما الان فقد جئت يا عجوز فرجع فقعد عندها من يوم الى يوم لهذه الكلمات ففرح على المسير فأتته بطبق وجعلت فيه رملاً فقالت له ضع لي قدماً هنا ففعل فبقي أثر قدمه في الرمل فودعها وسار. فاذا لحقتها غربة واشتد شوقها أخذت الطبق فتنظر الى أثر قدمه في الرمل، فيزول عنها بعض ما بها فترده في موضعه وتغطيه بقصعة. فكان هكذا حالها فلما طال ما أسرف عليها زوجها ساقته المقادير الى بئر فنزل فيه ليسقي غنمه فنظر فاذا فوق رأسه ثعبان في وسط حائط البئر فعلم من حيث أوتي وايقن بالهلاك فقال عند ذلك، بالبربرية : مايلي:(تفلاس ان دين او شيغ امكلنا داي دايجن يسكدتنت وقت ورن يتوا). فقال لاصحابه ايتوني بقطيفة وحبال فأتوه بذلك فلف نفسه فيها وشد بالحبال على نفسه وطلعوه بالحبال من فوق البئر فلما وصل مقابلة الثعبان وثب عليه فالتقمه كما هو وانقطعت الحبال فما سمع أصحابه الا قضقضة عظامه حين ابتلعه الثعبان. فنعوذ بالله من ذنوب تورث العقاب ففرج الله عن « مكّنَا « واراحها منه ثم رجعت الى بلدها ونزيرف.[458]

[مصلوكن]

وروي « مصلوكن «[459] من أهل « امرساول «[460] انه كان تائباً سخي الكف وقل من عزابة هذا الجبل من لم يأكل طعامه وكان يمشي على زورغ الارجانية[461] حتى الى ذات مرة نزل الى عين اجلازن فغسل ثيابه وشوى هناك شاة لحم ثم جعلها في سفرة ودعا الله ربه ان يغفر ذنوبه وان يجد كلب « زورغ « ميتاً وان يجد زوجها عند ضرتها فجعل عضوا من شاته وجعله في أسفل السفرة وقال علامة إجابة دعائي ان تبتدىء العجوز بالأكل

---

458 - يذكر الشماخي ان هذه القصة حكيت عن (منزو بنت ابي عثمان) الا انه يرجح رواية البغطوري عن رواية ابو الربيع وابو العباس. انظر ص:238

459 - الفقيه مصلوكن: من تلاميذ الشيخ ابوكبت.الشماخي،السير ص239

460 - امرساول: امرساون وهي قرية تعرف بالحمران اليوم..(معمر. الاباضية في موكب التاريخ)ح2ق2ص58

461 - الجدة زورغ الارجابنية (الارجانية): عابدة زاهدة عرفت بالورع والتقوى . يزورها المشائخ والعامة للاستفادة من علمها.لمزيد من المعلومات انظر الشماخي،السير ص240-241

من هذا العضو اولا فمضى ولم يصل هناك حتى ضرب عليه الليل فقرع الباب فقالت من هذا فقال انا فافتحي فعرفته فقالت نعم يا تفتح ابوابنا في هذا الوقت ان حمل شيئاً لم يزدد وان لم يحمل لم ينقص فدخل فقال لها: أين كلبك قالت له مات الآن عشية وقال اين زوجك فقالت عند الضارة[462] فوضع لها السفرة فجعلت تنزع اللحم من السفرة حتى أخذت ذلك العضو فجعلت تأكل منه فقال: الحمد لله رب العالمين اذ لم أدع حتى دعوت على ذنوبي فقالت: له لعل الدعوة مشتركة فقال لها: نعم.

[زورع الارجانية]

وروي ان « زورع الارجانية « انها كانت امرأة عابدة ورعة وانها كانت في زمان امتلأ هذا الجبل بالإسلام وكمل فيه كما يكمل الرمان بالحب فقالوا الشطر لها كثير والثلث قليل وقيل اذا رفعوا فراشها في الصيف وجدوا تحته ثلجاً.

وذكروا ان زوجها دعا لها بالجنة ثلاثة مرات فمرة جاء باخته مريضة وقد عيا فقال لها: اذهبي واحملي في الموضع الفلاني فقالت له قد حملته على البقرة فقال لها: رزقك الله الجنة يازورغ.

وحضرهم الخروج في الربيع في الخصوص فقال لها: سأسألك حاجة فقالت كل حاجة لك عندي مقضية الا اختك لا أترك خدمتها فقال هي حاجتي رزقك الله الجنة فخدمتها سنة لم تخلع طوقها من رقبتها فاشتد بها الامر حتى ماتت فقالت زورغ اخلع طوقي واستريح الليلة وأنام قالت: فلما وضعت جنبي على الارض وقع طائر على زرب دارها وقال: لها يازورغ طريق الجنة خلاف الهوى يازورغ قالت فجعلت أيقظ ضارتي لتسمع ذلك قال الطائر: لها يازورغ فما تريدين الى من لا تحبه الملائكة يازورغ وقد أمرت أن أيقظ رجلا في ليلتي هذ بوادي « ازجلم « قالت زورغ فلبست ثوبي ثم قمت الى الصلاة.

وذكر ان زوجها اتاها بحوائج رؤسهما فتحير اين يقصد فقالت له اذهب عند الضارة فقال رزقك الله الجنة يازورغ.

وقيل زارها نساء من أهل ايجيطال ذات يوم وهن ابكار فقدمن من عندها فنظرت الى عجائز قد اقبلن من ابديلان أردن زيارتها فقلن لها اللواتي عندها لا نريد ان يعلمن بنا فدعت العجوزة ربها فقالت اردهن يامن رد الماء في البحر فرجعن من هناك ثم قلن لها هذه اذا لم تعمل ما تعطيها امها من الصوف عاتبتها وشتمتها فأدعي الله ان لاتكلمها فدعت الله ربها فما كلمتها بعد يومها ذلك ثم قلن لها قد أبطأن فقالت

462 - تعني الضرة.

أسأل الله ان يطوي لكن الارض طياً فخرجن من عندها من آرجان[463] فتركن الناس يأخذون الماء لوضوء صلاة المغرب ثم دخلن ساون[464] فوجدن الناس كذلك ثم جزن بتميجار كذلك ثم جزن ادوناط[465] كذلك وقدمن ايحيطان[466] فوجدن الناس يتوضون لصلاة المغرب ايضا.

وروي انها قالت لمملوكها استمع الى ان أعرض عليك سور صلاتي فقرأت عليه فقال لها: ما صليت قط من اللحن فبلغ فيها ذلك وتحيرت. فبلغ عليها ابان زائراً فصادفها على ذلك فأخبرته بما جرى عليها فقال لها: اقرأئي علي فقرأت وكلما رد عليها قالت له اعجني عجن الله عظامك في الجنة فرخص لها في ذلك.

وروي عنها انها دعا لها بالجنة فلانة ضارتها وآمتها وزوجها.

[ابو مسور يصليتن النفوسي الادوناطي]

وبلغنا عن « ابي مسور «[467] انه بينما هو يضرب رجلا بالسياط قدام مسجد منزله حتى نظر الى رجل يمشي في المقبرة في حارة يقال لها « أوغليت»[468] فقال لا أخرج حق الاحياء حتى اخرج حق الأموات امسكوا عن هذا واتركوه بين الاعواد حتى تاتوني بالآخر فضربوه ثم اتم للاول ضربه`

وروي انه وجد منبوذا في مسجدهم فجمع أهل منزله على امره فقالوا لا نختار له أفضل من الحجر الذي هو فيه فتولى الشيخ « ابو مسور « تربيته فكان الشيخ اذا أعطى له ما يفسد مثل اللبن اطعمه الشيخ لعياله ويعطيه قيمته حتى الى ذات مرة قال له المنبوذ يا عمي ان مال اليتيم نار هو فجعل الشيخ يترك ما يعطي له حتى يفسد فيهرقه.`

وبلغنا ان « ابا ميمون « اذا زار ابن خالته « ابا حمزة لواب بن يوسف « فانشرحو في أمور الاسلام وتعليم العلم فيمكث عنده من يوم الى يوم بعد ما تزوج.[469]

463 - آرجان: قرية تقع في الشرق من مزو. وفي لغة يفرن (أرجن)تعني الداموس و هو بيت للسكن يحفر تحت مرتفع من الارض او تحت سطح الارض و يستعمل ايضا لتخزين المؤن.

464 - ساون: قرية ميتيون الحالية

465 - قصر ادوناط بالرحيبات.

466 - ايجيطان: قرية بالرحيبات.

467 - ابو مسور يصليتن النفوسي الادوناطي: كان معمرا فقد عاش في زمن الامير عبد الوهاب وتوفي بعده بسنوات، عرف بالتقوى والورع والشدة في الحق. وله ابنة تعلمت منه العلم وكانت مجتهدة عابدة. لمزيد من المعلومات انظر الدرجيني،الطبقات ص ؛ والشماخي،السير ص 230-233

468 - اوغليت: ربما تكون قرية بالرحيبات.

469 - وضع الناسخ هنا حاشية تقول: [هنا نقص في هذه النسخة نحو كراس او أكثر.]

[ابن مغطير]

بلغنا عن ابي ابن مغطير[470] انه تعلم عند ابي عبيدة بالبصرة قبل ان يقعد للناس مفتيا وكان يفتي باقاويل ثم رجع ابن مغطير فلما رجع ابو عبيدة للفتيا وقعد للناس رجع الى الاوسط من الاقاويل والمعتمد عليه. وفاته الخمسة النفر الذين حملوا العلم من ابي عبيدة وتعلموا عنه بعده ورجعوا فلما قدموا وجدوا ابن مغطير يفتي للناس بما أخذ عن ابي عبيدة اولا فقدم اولائك فنسخوا فتياه.

وبلغنا عن الامام (عبد الوهاب)[471] ان رجلا استمسك بآخر عنده حيث كان ها هنا بالجبل فابى (المدعي عليه)[472] برد الجواب وقال: ماذا هذا الحضرمي. يعني الامام. فقال الامام: هل ها هنا ابن مغطير. فقالوا: لا. فقال للخصمين: الأجل غدا. قال: غدا استمسك به ايضا ,فقال الامام مثل مقالته ايضا فقال الامام: هل ها هنا ابن مغطير. فقالوا: لا فقال لهم: الأجل غدا. فلما كان اليوم الثالث كذلك فأستمسك به في اليوم الرابع فأمتنع ايضاً من رد الجواب وقال: ما يقول هذا الحضرمي فقال الإمام: هل هنا ابن مغطير. وكان جالسا في صرف الناس مستغشياً بثيابه فلم يتم الامام كلامه الا وابن مغطير وثب فوطيه بركبته فجعل الرجل يصيح ويقول اغثني يا أمير المؤمنين فأمره الامام بتركه فرد الجواب حينئذ وحكم بينهما ولم يفجر بطول اسخافة الرجل.[473]

ابن معبد

وروي ان ابن معبد[474] كان تعلم في المغرب فقدم الى منزل « تندباس»[475] فوجد هناك خادماً على جب فسألها أن تجعل له الماء في وعائه ليتوضأ به فقالت: مالك تستخد[م] اموال الناس يا جاهل. فرجع من هناك الى المغرب فمكث يتعلم عشرين سنة أو أكثر أو أقل فالله اعلم.

فلما عزم على الإنصراف وودع شيخه قال له أجعلني في حل قد قلت لأمتك مرة

470 - ابن مغطير النفوسي الجناوني:اول علماء الجبل رحل الى المشرق وتتلمذ على يد ابي عبيدة ثم رجع الى الجبل وصار مرجع الفتيا هناك وقد استعان به الامير عبد الوهاب الرستمي في تسيير شؤون رعيته.راجع الشماخي,السير ص143

471 - ما بين الاقواس زيادة من الناسخ

472 - زيادة من الناسخ

473 - انظر سير الشماخي ص143 ,وايضا ابوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص115 ومابعدها117-118

474 - الفقيه ابن معبد الجناوني: تتلمذ عند الشيخ سعدبن ابي يونس بقرية قنطرارة وظل يطلب العلم عشرون عاما في المغرب، وتوفي سنو 283 هـ في معركة مانو. الشماخي,السير ص242,269

475 - تندباس: قرية من قرى جادو الغربية.

واحدة ناويليني الابريق حين جاءتني بمعيشتي فقال له شيخه البيضاء أو السوداء فقال له ابن معبد لا أعرف منهما البيضاء أو السوداء من كثرة أدبه وغض بصره. فسار حتى وصل الى رأس جبل منزله وأشرف على منزله وقال لو مات أهل اجناون كلهم في معركة وقطعوا اربا اربا لجمعتهم و رددت كل عضو في موضعه وورثتهم بالأحوال.

وروي عنه انه حين أراد الشيوخ النزول الى مانو نهاهم عن المسير اليها وأشار لهم بالقعود فقال له رجل منهم: قد فزع البغال. فقال: ما فزع البغال وسينزل البغال ويموت وترجع أنت وتكون شيخ زمانك فلا امسك[ني] الله الى زمان تكون فيه شيخاً. قال: فساروا فكان الأمر كما قال له فمات ابن معبد هناك.

ابو الخير الزواغي

وروي عن ابي الخير الزواغي[476] انه بات عند رجل من أهل اجناون فولد عنده تلك الليلة صبي فسماه باسمه فكلمن النساء ابا الخير ان يدعو له فقال أسأل الله ربه ان يفَهِمَهُ دينه فأخذت فيه دعوته فكان أفضل زمانه وتعلم عند ابي يحيى الدرفي.

وكان في زمانه رجل يقضي بين الجناون فاستمسك عنده رجل برجل نكاري[477] على سلف أسلفه له في غير تلك البلدة بما له مؤنة ولا يدرك عليه بالعلم فامره قاضي أهل اجناون ان يعطيه له فقال لهم النكاري هل ها هنا أحد يقضي يُقصد وعنده العلم او من يفهم شيئا فاخبروه بأبي الخير المسمى باسم ابي الخير الزواغي اولا فقصده فأخبره بالمسألة فكلم ابو الخير في ذلك فقال القاضي له: هكذا سمعتها عن ابي يحيى الدرفي. فقال له ابو الخير: انما سمعت ذلك عنه في الدَين غير السلف. فقال القاضي له: نعم. فرجع عما قال.`

ولا ينبغي للرجل ان يوطن (الصلاته)[478] الا منزلا اجتمعت فيه خمسة الطبيب الحاذق والنهر الجاري والسوق القائم والعالم الورع والحاكم العدل وقد اجتمعت في ايجاولن[479] في زمان ابي عبيدة عبد الحميد وابو الخير المذكور هو جد ابي زكريا يحيى بن الخير.[480]

476 - ابو الخير توزين الزواغي: رجل زهد وعبادة تقي كان(عارفا فضل طاعة ربه فحافظ عليها فحفظه الله من كل رذيلة ان يرتكبها وهمته تنقية نفسه من ادناسها ، فسدده الله الى المعالي فارتكبها، خشى ربه فكفاه واقتصر على ما امره ونهاه) الشماخي,السير ص 336

477 - انظر حاشية رقم (395-243) الخاصة بنفاث بن نصر

478 - زيادة من الناسخ غير دقيقة فالمعنى أشمل من الصلاة فالمقصود السكن والاقامة في بلد تجتمع فيها الخصال المذكورة وليست الصلاة فقط.

479 - لعلها ايجناون=جناون الحالية من قرى جادو.

480 - الفقيه ابو زكريا يحيى بن الخير: قال عنه الشماخي انه من أشهر علماء عصره وفاق جده ابى الخير وبقي

وروي عن عجوز هناك قالت انما اشرك ابليس شرك الدهرية [481].

وروي عن ابي موسى يزيتن بن ياسين الجناوني[482] انه كان رجلا تائبا هذا في الدنيا ورعا وسخيا وقيل أكثر صدقاته في السر.

وروي عنه انه لحق رجلا في صف فدادينه ونهبه أياها فاراد عزابتهم ان يحبسوا الرجل فسمع بذلك فغضب فحلف لهم بعتق رقبة لئن نزلتموه في الحبس لا اكل انا ثمار تلك الفدادين ما دمت حيا فتركوه.

وروي عنه انه انكسرت غرفته وأكلها السراق فوجدها من الغد كذلك فقال الحمد لله اذا كان هذا منهم لم يكن منا.[483]

وروي عنه انه اذا بعث عنده واليه شيء ابتغاء بركته وفضله فقال: للرسول اياك انما ارسل لغيري. وكان في عصره هناك رجل اسمه « يزيتن بن جنا حانا « فربما حملوا له ذلك وربما قال له بعضهم: اني أرسل هذا اليك. فيقول لهم: ردوه ولا آخذ منه شيئا. وانه قد نظر الى رجل قد سبق اباه على الطريق فغضب عليه اذ لم يوقر اباه.

وروي ان « معتوقة «[484] كانت هناك فقدم ابو الخير الزواغي ليلا فنظر الى ضوء في

ستة أشهر يفتي الناس بشكل متواصل (درس في المدينة العلمية إبنايِن على العلامة أبي الربيع سليمان بن أبي هارون الباروني، ولما أتم دراسته هناك ورجع إلى بلده جناون، اسندت إليه الفتوى...). انظر الشماخي وعلي يحيى معمر، الأباضية في موكب التاريخ، ص 94.

481 - الدهرية: احدى الفرق الكلامية التي ظهرت في الاسلام وتحمل افكار عن ازلية العالم وعدم الايمان بالبعث عرفهم اليعقوبي في تاريخ فقال «... وقالت طائفة تسمى الدهرية لا دين ولا رب ولا رسول ولا كتاب ولا معاد ولا جزاء بخير ولا بشر ولا ابتداء لشيء ولا انقضاء له ولا حدوث ولا عطب وإنما حدوث ما سمي حدثا تركيبه بعد الافتراق وعطبه تفريقه بعد الاجتماع وجميع الوجهين في الحقيقة حضور غائب ومغيب حاضر وإنما سميت الدهرية لزعمها أن الإنسان لم يزل ولن يزول وان الدهر دائر لا أول له ولا آخر واحتجوا فيما ادعوا بان قالوا إنما يعرف في وجود الشيء وفقده حالان لا ثالث لهما حال الشيء فيها موجود فأنى يحدث ما قد كان ووجد وحال لا شيء فيها فأنى يكون الشيء في حال لا تشبيه لها وذلك ابعد...» ج1ص149.

482 - الفقيه ابو موسى يزتين بن ياسين الجناوني: فقيه عالم ورع.والشماخي يكرر ما قاله مقرين البغطوري في كتابه هذا الا انه يضيف عن البغطوري انه ذكر انه مستجاب الدعوة .السير

483 - من عادة اهل الجبل تخزين المؤن في غرف خاصة بالتخزين ضمن قصر معمول لهذه الغاية ويكون لكل اهالي القرية غرفاً خاصة بهم . وهذه القصور تعرف في المغرب الاقصى باسم آكادير ومنها جاء اسم مدينة آكادير المغربية. وقصر بن نيران لقبيلة تاغمة لايزال حتى الان اثاره واضحة وقصر نالوت وقصر الحاج ومن اشهرها قصر ديسير في منطقة الشقارنة لكبرحجمه وتعدد غرفه ونظراً لاهميته فقد هدمه الاتراك آبان ثورة ميلود الشقروني على الاتراك. وميلود احد قادة النضال ضد الاتراك وكان متحالفاً مع غومة المحمودي من قبيلة المحاميد وتمكن الاتراك من القبض عليهما ونفيهما الى (مالطا) . واسطاع ميلود الفرار من سجنه والعودة الى الجبل واعلان الثورة من جديد على الاتراك. لمزيد من التفاصيل انظر: ثورة غومة المحمودي للاستاذ محمد الطوير.

484 - الجدة معتوقة: أسم امرأة صالحة فاضلة ورعة من جناون.

المصلى السفلاني الذي لأبي عبيدة فقصد نحوه فلما قرب منها وجدها قائمة تصلي فيه وقد دار بها شبه الرجال عليهم ثياب بيض فقالوا له دونك فتأخر حتى فرغت فطلب عندها ماء ليشرب فناولته فشرب اللبن حتى روي ثم طلب الماء للوضوء فقالت له توضأ من الوعاء فأخذ الوعاء الذي شرب منه وتوضأ بماء ثم قال عند ذلك : (جِيد أي ورجنت تتراتن تجينت اسويغ اصولغ اس وامان).[485]

وقد كان رأى في المنام انها تكون له زوجة قال فوجد لها زوجا فقدر الله لزوجها فمات فيما أظن والله أعلم فتزوجت زوجا آخر فتحير من ذلك وبلغ فيه ثم تزوجها بعد ذلك.

وذكر ان ابا الحسن ايوب[486] عامل عبد الوهاب مات وهو احد العمال الذين انكروا على خلف بن السمح ما صنع فأرسلت نفوسة الى الامام بوفاة ابي الحسن عاملهم ليستعمل عليهم فارسل اليهم ان يسموا له أفضلهم فيستعمله عليهم فأرسلوا اليه بأبي عبيدة عبد الحميد.

تولية ابي عبيدة على جبل نفوسة

فأرسل اليهم الامام ان يولوا ابا عبيدة عبد الحميد على أنفسهم برأيه وأمره. فقاموا الى ابي عبيدة فأخبروه بما أمرهم به الامام بتوليته عليهم فأستعذر لهم بالضعف وقال لهم انا ضعيف المال وضعيف البدن وضعيف في العلم فراجعوا الامام بعذره فكتب الامام الى ابي عبيدة يأمره بالدخول في الولاية فيقول له ان كنت ضعيفا في المال فبيت المسلمين تسعك وتسع غيرك وان كنت ضعيف البدن فأمشي في حوائج المسلمين تقوى وان كنت ضعيفا في العلم فعليك بابي زكريا يصلاتن التوكيتي فلما وصل كتاب الامام اليهم اجتمعوا عليه فقالوا له لايسعك الا الدخول في الأمور وطاعة امامك فقال لهم أمهلوني حتى أستشير فأمهلوه فذهب الى عجوز معروفة بالدين والورع والعلم فأتاها فقال لها: ان الإمام قد بعث الي بالولاية على الجبل فماذا تشيرين به علي فقالت: ان كنت تعلم كان في نفوسة من هو أفضل منك. فدخلت أمورهم فستكون خشبة في جهنم وان كنت تعلم ان ليس فيهم أفضل منك فتركت أمورهم فستكون خشبة في جهنم. فقال لها: أما في أمور الرجال فلا أعلم فيهم مثلي فرجع ابو عبيدة الى المشائخ فأنعم لهم بالدخول في الأمور، فولوه على أنفسهم، ثم [قال]بعضهم لبعض امضوا بنا لنزوره وقاية هي أفضل من عمائمنا.[487]

485 - وترجمتها: جئت لمعتوقه فشربت لبن وماء من إناء واحد.

486 - الفقيه ابو الحسن ايوب:عالم فقيه تولى حكم الجبل.

487 - لمزيد من المعلومات انظر سير . ابوزكرياء (تحقيق عبد الرحمن ايوب) ص124 ومابعدها.

فلما ولي أحسن السيرة فيهم وقيل ان أول من أخرج منه الحق، رجل دعا آل فلان وهي دعوة الجاهلية وبلغنا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثل ذلك.

وروي ان ابا عبيدة حجر على أهل اجناون ان لا يخرطوا زيتونهم الا في وقت معلوم فكسر واحد منهم حجره وخرط من زيتونه قليلا ليجعله للزق للدباغ فضربه الادب فقال اتضربني على مالي ظلما يا ابن محمس فقال له فحاشا لله أن أضربك على مالك وانما ضربتك على الحق.

وروي انه أخرج الحق من رجل على التهمة فخرج الفاعل غيره فقال له الرجل عند ذلك قد ظلمتني يا ابن محمس فقال معاذ الله ان يظلمك ابن محمس وانما انت الظالم لنفسك الذي جعلتها في مواضع التهمة.

وروي عنه حين قدم الامام عبد الوهاب بعسكره فتزوج الفرس خدم بنى زمور فلما عزموا على المسير حملوا اولادهم معهم وقالوا ولد الحر لايسترق فقال ابو عبيدة عبد الحميد انزعوا عبيدكم منهم فنزعهم بنو زمور بعدما ركبوهم معهم على السروج.

وروي انه استمسك رجل عنده بآخر باع له خروفا بنصف دينار او ثلاثة ارباع الى الاخرة فقال لهم لانسترد الجواب على دَين الآخرة.

وروي عنه انه كان يمشي الى مساجده السبعة في ليلة فيتعبد فيها.

وروي انه لما [علم]خلف ابن السمح بتولية ابي عبيدة [اخذته] الشمخرة واستكبر وشن الغارات على رعية ابي عبيدة فبعث اليه ابو عبيدة يأمره ان يكف عن الغارات على رعيته فابى له خلف وقال آذن لنا يأمير المؤمنين في دفاعه فرد اليه الامام الجواب بالملاطفة والملاينة ما قدروا فان جاءهم فليدفعوا عن أنفسهم فمكثوا في ذلك زمانا من الدهر فأدركت الامام منيته فتوفى رحمة الله عليه.

ولما بلغ خلف وفاة الامام وولاية ابنه افلح. احتمى خلف وأنف منه فانحاز بمن معه الى منزل يقال له تيمتي فسلط الغارات على المسلمين فينهبون الاموال ويقتلون الرجال ولقد قتل عدة من أصحابه غلط فيهم في حيز ابي عبيدة واستمال اليه كثيرا من الناس من كان في ناحيته نزحوا اليها من الخصب وجدب حيز ابي عبيدة فرحمة الله عليه ومالوا الى خلف طلبا للمعيشة ورغبة في الدنيا.

ثم انه خرج بعساكره يريد ابا عبيدة حين أبصره في قلة وكان هو في كثرة فسمع بذلك ابو عبيدة فعزم على دفاعه وقتاله فلقي رجلا نكاريا فقال له النكاري ليس طاقة

ولاحاجة لك في لقائه لانك ليس معك الا قلة فحلف له ابو عبيدة فقال: و» اللّٰه « بالعربية « ايُكُش « بالبربرية « ايردنو» بالحضرية [488]الا لقيته ولو لم اتقه الا بسفي هذا وضرب بيده على قائم سيفه قال فأمر ابو عبيدة اصحابه بالخروج فخرجوا طائعين من منزله فعسكروا بعيداً من الجبل وقيل ان عددهم ثلاثمائة [و]عشرة رجلا على عدد أهل بدر. ولكنهم أهل بصائر يموتون على ما ابصروا ولم يبالوا في قلة كانوا او في كثرة مرادهم ما بين ايديهم.

وأقبل خلف بمن معه من العساكر وقد أعجبته نفسه وكثرة من معه ولم يعلم ان الله مع المتقين وقيل انه عدد عسكره اربعون الفا 40000. وأرسل الى ابي عبيدة رسولين يأمره بخلع ولاية أفلح واثبات ولايته هو فقدم الرسولان الى ابي عبيدة بدعوته الى طاعة خلف وخلع افلح وحاجهم ابو عبيدة في أمر الائمة وترك الخلع [وأما] افلح فلا يجوز خلعه بدون حدث. فرجع الرسولان الى خلف فأخبراه بما جرى بينهم فأمر خلف عند ذلك عساكره بالتهيء لملاقاة ابي عبيدة فلما تدانى العسكران بعضهم من بعض تقدم رجل من كان مع خلف وكان محامياً لجماعة ابي عبيدة سرا فقال لأبي عبيدة (وهو ناصحه) الحق بأصحابك الى سفح الجبل فأن كانت الدائرة لكم ادركتم ما رجوتم وان كانت عليكم كنتم في حصن من عدوكم. فقال ابو عبيدة نصيحة نزعها الله من عدوه فأمر اصحابه فأسندوا ظهورهم الى الجبل فلما تنحى ابو عبيدة الى الجبل ظن خلف ان بهم ذلك ذلا وخوفا من القتال غشي عنئذ ابا عبيدة بعسكره.

فعند ذلك دعا ابا عبيدة بماء وأمر ناسا فجعلوا له سترة فتوضأ وصلى ركعتين فدعا الله تعالى وقال يا من لم أعرض عنه منذ استقبلت امره أعطني دبرهم اليوم.ولما تصافف العسكران نظر « ابو عبيدة « الى جماعة كثيرة شاكين بالسلاح زادوا الى « خلف « فقال لهم: من هؤلاء؟ فقالوا له: أهل شروس. فقال: هيجوا فينا حرارة الخوف. فلا أعدمهم الله من الخوف. فبقي فيهم ذلك الى يومنا هذا.

وروي انه قال لأصحابه حينئذ: ضمنت الجنة لمن مات هذا اليوم ؛ الا من كانت فيه واحدة من ثلاثة:من قتل النفس التي حرم الله، ومن قعد على فراش الحرام، ومن عليه أموال الناس. فسأجعل له منهن مخرجاً.

فأما قاتل النفس فليقُد نفسه وان لم يحضر أولياء المقتول فليستشهد انه يقاتل

488 - معنى العبارة هنا ان ابو عبيدة حلف باسم الله بالغات ثلاث (العربية- الامازيغية- الحضرية) و انظر كتاب السير لابي زكرياء وقد اورد ان قالها هو الامام عبد الوهاب عندما رفض ابوعبيدة تولي امارة الجبل وقد قراء محقق الكتاب العبارة الحضرية على انها par dieu اللاتينية. ويرى ان اللاتينية شائعة أنذاك في المنطقة.ص124

بنفس غيره. ومن قعد على فراش الحرام فليستشهد انه رفع نفسه عنها، وأما أموال الناس فليعيدها الآن وان لم يكن له مال فليوصي بها. فقام اليه رجلان من أهل ابديلان فقالا له قد كانت فينا الثلاثة فأمر كل واحد منهما بهذا المخرج المذكور فدخلا القتال فقتلا ذلك اليوم فحمد لهما ذلك.[489] قال ثم ان ثلاثة من عسكر خلف نزلوا فسألوا المبارزة فنزل اليهم من عسكر ابي عبيدة ابو مرداس والعباس بن ايوب وابو عبيدة بنفسه فأما العباس فلم يتوان بصاحبه وأما ابو عبيدة فقد قام بصاحبه وأما ابو مرداس فالضرب من صاحبه والاتقاء عليه ولم يستطع الشيخ الا الاتقاء عليه حتى رأى منه شدة عظيمة.

وكان اسم صاحب ابي مرداس عبيد بن سيدي[490] وكان قبل ذلك ممن يدّعي النسك وكان يحمل للمشائخ قبل ذلك حمول القمح ويسوق لهم اكباشاً بيض الافواه يبتغي بذلك الاجر فلما قدر الله بقيام خلف على المسلمين رجع اليه واتبعه فنزل ذلك اليوم فصادف أبا مرداس في المبارزة كما ذكرنا. فبينما ابو مرداس منه في شدة اذا نحل العباس من صاحبه فنظر الى ابي مرداس في تلك الحال فقصده فضربه بالسيف على ركبته فابانهما له.

[و]كان إنهزام خلف عشية الخميس 13 رجب سنة 221 هـ وقال في الدفترى[491] فضربه فأبان رأسه وقال العباس للرأس حين طار: « الى النار « فقال الرأس مجيبا له «وبئس المصير» فقال العباس حينئذ : جسد كنت ادعو له بالجنة زمانا تأكله النار انا لله وانا اليه راجعون».

وبلغنا ان ابا مرداس قال ها هنا ضربة فتى لا اكلت معصمه النار.

وقيل ان رجلا من أصحاب ابي عبيدة رما رجلا من أصحاب خلف بمزراق[492] فخرج المزراق من الرجل وركز وراءه فجعلوا هناك مصلى وهو الى يومنا هذا معروف قال فهزم الله خلفا واصحابه واسرع القتل فيهم فأتبعهم ابو عبيدة في ساحتهم حتى لحقوا مقرهم تيمتي فرجعت نفوسة من أصحاب خلف وغيرهم ممن أتبعه تائبين الى ابي عبيدة فكل من أتى الأمر الشنيع منهم بجهل وقلة فهم قبل توبته وقبل عذره وعفى عنه. وأتاه

---

489 - اورد ابو زكرياء و الدرجيني مثل هذه القصة على لسان الامام ابي الخطاب في خطبته لجنده عندما حاصر القيروان. سنة 141هـ. ابوزكرياء (السير)ص61 ، الدرجيني (الطبقات)ج1ص28

490 - عبيد بن سيدي: احد رجالات خلف ولم يترجم له باعتباره من المخالفين للوهبية. الى جانب انه ليس نفوسي.

491 - اول اشارة يصرح فيها المؤلف الى انه يقتبس معلوماته من كتب من سبقوه و لا ندري اي دفتر يقصد.

492 - المزراق: الحربة التي يستعملها المحارب

رجل ممن أتى الأمر على عمد وعلم وهو سايد[493] من أهل فرسطا فقال له تبت يا ابا عبيدة فقال له ان لم يسدد بعد يا ابن تجيمت يريد باب التوبة فأوهن الله شوكة خلف وأظهر الاسلام على يد ابي عبيدة فكانت له أيام حسنة حتى توفى رحمه الله.

وروي ان رجلا يصلي في مصلى توسرت في غابة اجناون وأتاه وحش من الوحوش فبرك في جنبه.

ابو يحيى الارجاني حاكم الجبل

وروي عن ابي يحيى الارجاني لما دخل امور المسلمين جعلت أمه وأخته تبكيان وتقولان له أحرقوك وشووك يا حبيبي.

وروي انه [494]ولد عنده صبي فأهدى له يهود جادو اربعين دينار فأتوه فوجدوه يصرم العنب في فدانه فقدم اليهم العنب فأكلوا فقال لهم ارفعوا ما فضلتم فحملوه فلما أكلوا استخلوا به فتكلم واحد منهم فقال له هذه اربعون دينارا لخرص ولدك يا شيخ فقال لهم لو قدرت ان أصونكم لأخذت منكم اكثر من هذا يعني الجزية فأبى ان يأخذها فاعتجب اليهود بورعه وقال بعضهم لبعض ما رأينا مثل هذه البلاد بلدة لا يأخذ سلطانها و لا يطمع في أموال الناس فقال رئيسهم اما الآن فأشتروا الأصل.

وروي أن مشائخ أهل ايجناون أشتروا لحما في سوق جادوا فشووه فجعلوا لأبي يحيى الارجاني سهما بينهم فلم يجدوا من يحمله له خوفا منه فقال رجل منهم واسمه «ضمام» أنا أحمله له فحمله له وأخبره الخبر فقال له الشيخ أفلم يجدوا من يحمله الا أنت فشتمه فقال له مرش[495] لاجرتك يا ضمام لا أكل المشوي فابى أن يأخذه.

وروي انه اذا جلس للقضاء بين الناس يقول اللهم اعط الحق لذي الحق ياذا الحق ولا حجة لمحتج اذا احتج بلا حق.

وقيل عنه ان يهوديا من تجار جادو من المترفين وجد ابا يحيى هذا اخذ دقيقا وخلطه بماء لغذائه فوجده يأكل فيه فعرض عليه أن يأكل معه وقال له: انه طيب. قال اليهودي: فأخذت منه فأكلت فما وجدت أطيب منه.

---

493 - سايد: يقصد من اسياد فرسطاء.

494 - ابو يحي زكريا الارجاني: حاكم الجبل وقاضيه عاش في النصف الاول من القرن الرابع وصفه الشماخي(القاضي العادل العالم الكامل الامام الفاضل جمع علماً وعملاً وورعاً) الشماخي،السير ص243، معمر الحلقة الثانية القسم الاول ص151

495 - اقرب قراءة للكلمة ان تكون (موش العامية وتعني ليس فيصير سياق العبارة مكتمل المعنى (ليس لاجرتك يا ضمام لا اكل المشوي) اي ان شتمه ليس باجرة له. والله اعلم.

وذكر أن أهل زمور[496] وطرميسة[497] لا يدخلون سوق جادو معا في زمانه فكان لأهل زمور ميعاد الخميس ولطرميسة ميعاد الأحد فجاء يوم التاسع من المحرم يوم الأحد فكلم أهل زمور الشيخ ابا يحيى ان يكلم طرميسة ان يتركوهم ان يدخلوا ويقضوا حوائجهم ليوم عاشوراء

وكلم ابو يحيى طرميسة فأبوا عليه فقال لهم اتركوهم ان يدخلوا آخر النهار فقالوا له لا فقال لهم سيدخلون وان كنتم لهم على شيء فلهم الله عالم فقالت له طرميسة: أعطيناه لهم وزدنا لهم عليه نصف صاع شعيرا فتعالى الله عما يقول المجرمون.

فالتقى الفريقان على ذلك للقتال فأنكسرت طرميسة فمات منهم بشر كثير فالله أعلم كم كان عددهم.

وروي انه كسر كتامة وقاتلهم مرتين مرة في جزيرة جربة ومرة في تيهرت وضُربَ هناك في القتال ضَربهُ رجل من أصحابه من تنكتر من أهل تميجدال[498] وقد أخرج منه الحق قبل ذلك فقيل الشيخ بعدما الجرح من ضربك فقال لهم لا أخبركم لا أترك ليحيى ولدي ما يؤديه فمات من تلك الضربة رحمه الله.

وروي انه كانت عادته حيث في الأمور والإمارة يمضي الى جادو أول النهار فيمكث هناك يقضي بين الناس الى آخر النهار فيرجع الى منزله بآرجان ويقعد في الطريق سبع مرات وقيل ثلاثا من الضعف والعيا والجوع رحمه الله.

ابو زكرياء الارجاني حاكم الجبل

وروي ان ابنه ابا زكريا لما دخل في أمور المسلمين وخرجوا الى دفاع عسكر المسودة فكسرتهم المسودة وقتلوا منهم عددا كثيرا وضُربَ هناك ايضا وهو ابو زكريا ضربه رجل من طرميسه من أصحابه ولما حضرته الوفاة قال له المشائخ من ترى لنا بعدك يا شيخ ان نرده في أمورنا فقال لهم رأيت هناك زيد بن افصت يتعلم مسائل الأحكام يعني ابو محمد الدرفي وهو ابن خالته فمات من جرحه ذلك رحمه الله ثم رجع بعد ذلك ابو محمد الدرفي.

496 - اهل زمور: هم الرجبان حالياً.

497 - طرميسة : قرية من قرى فساطو وهي قائمة الى اليوم.

498 - تنكتر: قرية لم اجدها.

وذكر عن عجوز من أهل تميدلت[499] انها قالت لابنتها توصيها حين أراد زوجها ابو زكريا بن ام الوازن[500] ان يجلبها « ان فتوى ام زوجك كله جيد فخوذي به الا في ثلاث مسائل اخذتها من عند ابن مغطير وقد نسخه الخمسة النفر الذين حملوا العلم عن ابي عبيدة فاما الاولى:

- فنبيذ الدبا لاتشربيه.

- لاتجعلي الحناء ليديك الى الرسغين.

- لا تغتسلي اذا مضى من وقت حيضك ثلاثة ايام.

اذا أُمرتِ ان تعملي من هذه الثلاثة فلا تفعلي منها شيئا".

وروي ان ابا عيسى قال لها: كلامي علم هو بالمال ايما أمرأة مات عنها زوجها منافقا فأعقبت له بعده لنفسها رجلا مسلما وذلك علامة جيدة يعني ان تتزوج بعده مسلما. فمات ابو زكريا فاعقب ابا زكريا بن عبدالله.

[ابي سهل البستوني]

وروي عن ابي سهل البستوني[501] كان عالما وكان عنده حلقة من التلاميذ وكان لا يأخذ الزكاة وهو تاجر، وكانت عادته اذا صلى الفجر واستفتح، مضى لشغل دنياه الى وقت القائلة، فيرجع فيقيل[502]، فاذا قرب وقت الظهر قام وأغتسل للصلاة، ويلبس قميصين معقودين بطوق واحد، وعمامة حسنـ[ة] وكساة سجلماسية[503]. ثم يمضي الى مسجد مصراتن فيؤذن و يصلي و يشتغل في العبادة والصلاة حتى يصلي العصر، ثم يجعل المجلس لتلاميذه الى غروب الشمس، ثم يصلي المغرب حتى يصلي العشاء، فالله أعلم ان كان يقرأ الى آخر الليل، ثم يقوم فيشتغل بالعبادة فإذا أصبح آذن وصلى الصبح، هكذا دأبه.

وروي ان رجلا من أهل « آغل «[504] سبقه في الآذان في مسجد مصراتن، فأعطاه الشيخ

499 - تميدلت: لم اجدها.

500 - ابو زكريا بن ام الوازن: من حكام الجبل تولى بعد ابو عبدالله بن عمر، وكان اباه ابي يحيى الارجاني حكم نفوسة من قبل، ومات ابو زكريا في حربه مع الاغالبة.

501 - ابو سهل البشر بن محمدالبستوني التندوميرتي: كان تاجر و اخذ العلم عن ابي يحيى يوسف ابن زيد الدرفي ومن ابي نصر بن زار بن يوسف التفستي، الشماخي،السير ص 334

502 - في الاصل فيقول والصحيح ما أثبتناه :يقيل : اخذ قيلولة.

503 - كساة سجلماسية: اي مصنوعة في سلجماسة.

504 - آغل: قرية وقد اورد الشماخي هنا انه اختلف في اسم القرية فذكر انها في السير (اغل: اولاد عثمان

دينارا. فترك ذلك. وكانت عادته لا يطعم عزابته في رمضان، الا انه يعطيهم تمر جربة يفطرون عليها فقط.

وروي انه يعطي لعزابته صرائر الدراهم من زكاة ماله.

وروي ان تلاميذه اخذو أمة لاهل فساطو؛ ليخرجوا منها الحق، فنزعوها منهم ورجموهم بالحجارة، فرجعوا. فعلم بهم ابو سهل حين[505] ذهبوا اليها بغير مشورته فقال لهم لو أخبرتمونا فرددنا في أخذها [506].

ابو ايوب الجادوي

وروي عن ابي ايوب حسن[507] من أهل جادو انه كان خليفة يتيم، فقام به وأحسن تربيته، وقيل انه اشترى طوقاً من رق وخرصاً من ذهب لأذنيه واذا أنكسر غصن من زيتونه باعه وأخذ ثمنه.

ابو القاسم التغريسيني

وروي عن ابي القاسم[508] من أهل تغريسين[509]، انه سئل هل يتولى البشر بن محمد؟[510] فقال: توليت المسلمين وادعو لهم بالجنة، وسئل: يتولى ابا يوسف وجدليش بن في[511]؟ فقال: توليت المسلمين وسئل هل يتولى ابا ايوب حسن؟ فقال: توليته وأدعو له بالجنة.

بالرجبان) وعند البغطوري (سنتوت: اولاد مسعود بالرجبان) وهذا دليل على وجود كتابين للبغطوري فالشماخي يقصد بالسير كتاب مقرين البغطوري سير مشائخ نفوسة وهنا يشير الى كتاب اخر للبغطوري ، كما ارجح في حين يرى ليفيتسكيان مقرين البغطوري اسما لشخصين مختلفين. السير ص 334، ليفيتسكي،مؤرخو الاباضية في شمال افريقيا.ص156 ومابعدها

505 - في الاصل حينئد.

506 - في الاصل: (لو أخبرتمونا باردادنا فيأخذها)

507 - الفقيه ابو ايوب حسن الجادوي: وصفه الشماخي بانه (كان ورعا تقيا مشهورا في طريق الخير) السير ص 333-332

508 - الفقيه ابوالقاسم التغرسيني: وصفه الشماخي بانه (وكان من عباد الله الصالحين المتحرين المتحرزين) السير

509 - تغرسين:قرية اجد شيئاً عنها.

510 - الفقيه بشر بن محمد:هو أبي سهل البشر بن محمد التندميرتيمن الشيوخ الكبار من بلد جادو وهو من الذين جرت عليهم نسبة الدين تتلمذ عند الشيخ ابو نصر زار بن يونس التفستي النفوسي ومن تلاميذه الشيخ ابو عبدالله محمد بن ابي يحيى الدرفي.ذكر الشماخي شذرات من اخباره ولم يترجم له.

511 - الفقيه ابو يوسف وجدليش بن في: قال عنه الشماخي(كان عالما وعاملا وآمرا ناهيا شديد الشكيمة في حق الله لين العريكة في حق نفسه...) السير ص 333

ابو يوسف وجدليش

وروي عن ابي يوسف وجدليش بن في كان عالما وكان شديدا في الأمر والنهي.

وروي انه حضر المجلس ذات ليلة في دار بني عبد الله، فتفرق المجلس فذهب الى بيته، فقام عليه ناس من فساطو على الطريق. فجعل يرد عن نفسه حتى وصل بيته وجرحوه جراحا كثيرة. وابى ان يصيح مخافة ان يلتقي بالناس فتكون بينهم الفتنة على يديه.

وقيل ان مات في فساطو تلك الليلة عدد ما جرحوه وقيل اربعون رجلا والله أعلم، وقد لدغوا كلهم في ليلة فماتوا.

وذكروا عنه انه دعاه رجل وهو ابن جرناز ليعطي له زكاة ماله في جادو، فأراد الرجل ان يجعل الحيلة فيردها عليه؛ فيعطي ما اراد منها. فلما دخلوا البيت أغلق وراءه الباب فأخرج له الدنانير فقبضها له في زكاة ماله. فلما جعل الدنانير في يديه رد الشيخ يده على قائم سيفه وطلع من الحائط فخرج فمر فحج بها.

و ذكر عنه حين مات سمع الناس في عرفات منادياً ينادي في الهواء في اليوم الذي مات فيه، وذلك يوم عرفه فنادى في الهواء مات « وجدليش بن في » مات الامر والنهي.

وروي عن ابي يوسف انه كان هو الذي يأذن لمن يبيع الغنم في سوق جادو. وفي عصره أحدث المشائخ ذلك من شأن دخول أتباع المسودة وإختلاف الأمور.

فأتاه رجل فسأله أن يأذن له في بيع غنمه. فقال: من تكون؟ فقال: أنا ولد فلان من أهل « اينر»[512] يا شيخ فقال له: هذه الغنم تلد عندكم. قال: نعم. فقال: بع غنمك ثم أتاه رجل آخر فسأله مثل ذلك فقال له الشيخ من تكون فقال انا ولد فلان من أهل أغل فقال له الشيخ: حرام ابيك يباع في سوق جادو يابن فلان. فقام عليه ففر قدامه هارباً فطرده الى ماطس[513].

وروي عن « ابي يوسف « انه كان يخُّرط زيتونه ويعلق لوحه في الزيتونة فيقرأه.

عبيده بن افلح

وروي عن ابي محمد عبيدة بن افلح[514] انه تعلم العلم في بيته؛ من كثرة ما يمكث

---

512 - اينر:قرية من قرى الجبل بالرحيبات.

513 - ماطس: شعبه (شرق جادو بنحو نصف ميل).(معمر. الاباضية في موكب التاريخ) ح2 ق2 ص91

514 - الفقيه ابو محمد عبيدة بن آفلح: كان عالما سخيا تقي ورع ،وقال الشماخي (وذكر بعض اصحابنا ان ثلاثة يتغير وجوهم من خشية الله ابو محمد عبيدة بن افلح اليجلاني وابو ايوب حسن الجادوي وابو زكريا بن هارون

عنده المشائخ. وقيل يمكث عنده بعضهم اربعة اشهر وقيل ستة. يطعمهم من ماله. وقيل عنه انه يُعرف الخوف على وجهه. وذكروا ان « ابا الربيع اليوجلاني »[515] و« ابا موسى بن وزال »[516] هما من تلاميذ الشيخ. وليس عندهما كلام الدنيا يعني لا يتكلمان به.

[ابو عبدالله بن بزويسن]

وروي عن ابي عبد الله بن بزويسن[517] انه كان تائبا. وقد سرق في أول عمره درهما لرجل. فكان بعدما تاب يتبعه في السوق ويقول له: اجعلني في حل قد أكلت لك درهما سرقة. فكلما لقيه في السوق بعد ما جعله الرجل في حل. قال له: مثل مقالته. فجعل الرجل يهرب منه حياءً منه رحمة الله عليه.

ابو علي الفساطوي

وروي ان ابا علي[518] من أهل فساطو كان سخي الكف. وكان ذا مال. وكان كهفاً للأخيار. وكان يمكث عنده ابو الخير الزواغي زمانا من الدهر.

وروي انه يذبح كل يوم شاة للأضياف. فكلمه المشائخ ان يترك ذلك. فشاور ابا الخير. فقال له: زد الخير يا «ابا علي». فكان يذبح لهم بعد ذلك شاتين كل يوم. فكان عنده ابو الخير ذات مرة فمضى الزواغي الى مصلاه ليلا يتعبد فيه. فنظر «ابا علي» الى عمود من نور مقابل المصلى. فقصد نحوه فوجده قائما يصلي وهو يعطس. كان قد أعطى ذلك في الصلاة.

وروي ان «ابا علي» قال: «لأبي الخير» أقسم مالي نصفين فتأخذ النصف وأمسك النصف. فقال له الزواغي: ماذا أريد بمالك ياأبا علي.[519]

الشروسي) انظر الشماخي،السير ص 335

515 - الفقيه ابو الربيع اليوجلاني: كان عالما عاملا حافظا محافظا وتتلمذ عن الشيخ ابي الربيع ، وينسب ال قرية يوجلين وهي احدى قرى جادو الحالية -فساطو- وهي لاتزال قائمة الى يومنا هذا. الشماخي،السير ص 335

516 - الفقيه ابو موسى عيسى بن وزال:من الشيوخ الذين عرفوا بالصلاح وهو ابن وزال الذي وردت قصة امه وحمله به عندما اعتدي عليها وكانت عمياء البصر فهربت الى الشيخة تبركانت ووضعت حملها ولحقها اخوها وقتلها. انظر السير ص 295-296

517 - ابو عبد الله بن بزويسن(بدويسين): ذكر انه كان تقيا مشهورا في الخير الشماخي،السير ص 335

518 - الفقيه ابو علي الفساطوي النفوسي: هو (الشيخ التقي العالم السخي الفاضل...وماوئ للاخيار) وكان ذو مال وكريما على الناس. الشماخي،السير ص 335

519 - في الاصل : ابالي

[ابوالخير الزواغي ايضا]

وروي ان المسودة يشتدون على بلاد الزواغي. ويتركون له ما ينوبه. فقال أهل الغش والحسد من يؤدي عنه. فرجع اليه الظالم[520] فحاسبه بما ترك له فوجد ذلك مائة دينار. فلم يجد ما يعطي له. فطلع الشيخ الى الجبل فأسلفها له أبا علي فنزل فأعطاه مائة دينار. فلما جن الليل انقلبت للظالم تلك الدنانير عقارب في بيته. فدخله الرعب من ذلك. فارسل الى ابي الخير فقال له: ارفع علي دنانيرك لا حاجة لي فيها. فرجعت الدنانير على ما كانت عليه اولا باذن الله. فأخذها ابو الخير فحملها الى صاحبها أبا علي فأبى من أخذها. وقال له: قد وهبتها لك. فتصدق بها ابو الخير رضي الله عنه.

و قيل عنه انه اذا كان في زواغة[521] يلبس الطاق. و اذا طلع الى هنا لبس عباءة. و أنه سافر بين زواغة والجبل طالعا ونازلا لايحمل معه زادا.

وذكر أن ابن أخته قال: سافرت معه فاذا كان وقت العشاء قيل لنا اغسلوا يديكم. فاذا غسلنا وضع لنا طعام فنأكل. فاذا اتى وقت الغذاء كذلك. ولا نرى شخصاً. وكذلك في وقت المجالس اذا جعلناها فيسألون الشيخ فيرد لهم حتى يقوم أصحاب المجلس. فـ[ن]ـسمع الكلام ولا نرى شخصاً.

وقيل عنه اذا نزل الى زواغة وضع حديدة في كوة. فاذا طلع عليها الصدأ فيقول: هكذا قلبي سأطلع واصقله من الجبل؛ يعني بالمذاكرة ولقاء اخوانه في الله.

أهل تمزاوت وتركهم الصلاة

وروي عن ابي بحر الفزاني[522] من أهل تمزاوت[523] انه صلى بهم العيد باربعمائة رجل. ثم صلى بهم العيد المقبل بمأتي رجل وقيل مائة. فالتفت اليهم بعدما فرغ فقال لهم: انتقصتم يا أهل تمزاوت. فربي يعلم ماذا يحل بكم. ثم صلى بهم العيد الثالث بخمسين رجلاً. فالتفت اليهم فقال: مثل مقالته الاولى لهم. ثم صلى بهم العيد الرابع بثلاثة هو واثنان معه فلما فرغوا من صلاتهم التفت الى أهل بيته فقال: الرحيل فانشغلوا بالرحيل ففاجأهم العدو. فوجدهم على الرحيل. فدخل ابناه في القتال فقتلا. ودخل العدو البلد فوجدوا الشيخ ابا بحر الفزاني فلم يجدوا ما يقتلوا فيه من الكبر.

---

520 - يقصد به تمصولت مولى المعز بن باديس. انظر الشماخي،السير ص 336

521 - زواغة: مدينة على ساحل البحر تبعد سبعون كيلو متر غربي طرابلس وتسمى الان صبراته.

522 - الفقيه ابو بحر الفزاني: من تمزاوه بوادي الشاطئ.

523 - تمزاوت:قرية من قرى وادي الشاطئ.

وروي عن عجوز[524] من أهل اماصص[525] اضطرت بالجوع فلما أشتد عليها ذلك جعلت على باب غارها علامة؛ وكان الماضون اذا ادركتهم الضرورة من الجوع ولم يجدوا ما يعالجون جعلوا القصب الواحد على باب بيوتهم علامة على الجوع من ينجيهم من الموت. فلما ابصر الناس العلامة على باب غار العجوز أخبروا بذلك ابا كبت[526] من أهل تنكانيص[527] وهو في نعمة واسعة. بموضع يقال له نرنابرت[528] وهو [يـ]مخض اللبن مرتين في النهار من كثرة غنمه. فأخبروه بحال العجوز فقال لهم: لا يدخل لها بطناً وقد كانت قبل ذلك تنهاه عن عصيانه وتكسر عليه بدعته وتنكر عليه افعال السوء ولذلك بغضها اعاذنا الله من عدم توفيقه و من بغض المسلمين.

وسمع يحيى بن موليت الدرفي بما حل بالعجوز. فبادر مسرعاً اليها فوجد باب دارها قد اندفن من الرمل؛ بما تذري عليه الرياح. فنزع التراب. فدخل. فوجدها في غمرات موت الجوع. يطلع النفس وينزل. وقد انطبقت أسنانها وأنسدت. فطبخ لها حساً. فجعل لها في فمها قليلا قليلا, بليف صوف. حتى وصل الى بطنها. ففاقت من غشيتها. وراجعها عقلها. فعند ذلك قالت: من هذا الذي نجاني من الموت بالجوع. نجاه الله من غمرات النار. و قالت: أ[و]صلوني الى مستحمي لاغتسل للصلاة.

وكان ابو محمد الدرفي اذا ذكر هذا الحديث قال: هذا الذي اريد انا. ويقول لهم ايضاً: لولا يحيى بن موليت لهلك أهل جادو كلهم بسببها.

قال فسمع أهل ويغو بما حل بالعجوز وهم في جادو, وقد قدموا ليمتاروا طعاما, فجعلوا لها الصلة (أي جمعوا لها مالا)[529] فبقيت بركة ذلك في أموالهم الى الآن.

ابو محمد الدرفي

وروي عن ابي محمد الدرفي انه عالما زاهدا في الدنيا وكان حاكما على اهل جادو.

وروي انه ركب حمارته ذات يوم. فبركت له, فأخذ نعليه فجعل يصفق لها بهما بين أذنيها, فأبت ان تقوم وقد سبق اصحابه على الطريق فانتظروه. فلم يجد فقال واحد

524 - اسمها ام زكار: وهي مرأة صالحة عابدة. وردت قصتها عند ابو الربيع وابو العباس على ان يحيى بن يونس هو من زارها الا ان الشماخي يرجح رواية البغطوري (لانهم اعرف ببلادهم ومشايخهم) الشماخي,السير ص 239

525 - آماصص:قرية لم احددها

526 - ابو كبت:رجل غني من اهل منطقة زنابرت وصفه الشماخي (كان عالما متمولا رديا بخيلا)

527 - تنكانيص:لم اجد عنها ما يقيد.

528 - نرنابرت(زنابرت):موضع لم استطيع تحيده

529 - ما بين الاقواس شرح من الناسخ.

منهم: أظن ان الحمارة قد بركت للشيخ؛ فلم يتركه الورع ان يضربها فقعد. فرجع اليه واحد منهم فوجده كذلك فعمد الى الحماره فضربها فقامت. فركب الشيخ.

[نصر بن أكبت]

وروي ان مقدم أهل فساطو واسمه نصر بن أكبت[530] وكان هناك معتوق وهو رجل صالح واسمه نصر هو ايضا فقدما على ابي محمد الدرفي فقال له ابو محمد: ارجع هاهنا يا أبا حبيب. فظن ابن آكبت انه هو الذي يريد الشيخ بكلامه. فقال له: موضعي مستوي ياشيخ فقال له الشيخ: انما اعني نصر المعتوق. واما أنت فأرجع الى الحجيج فقال ابن آكبت: قد أستحق المعتوق ما فعلت به ياشيخ.

وروي عن ابي محمد انه كان اذا جاز على جماعة أهل فساطو يقول لهم: لم اجتمعتم هنا يا جماعة [ال]سوء فجعل نصر بن اكبت يحذرهم من الشيخ وينهاهم ان يردوا[531] له جوابا. حتى ذات مرة فقال لهم مثل مقالته فجاوبه أخوه فقال له: لايستقيم لك المشي انت وحمارتك. فقال له الشيخ: لا أمشي انا وحمارتي الا بك. فعسى الله ربي ان يقتلوك ويصطلحوا على رأسك. فقال ابن آكبت عند ذلك لاخيه: قد كنت يا ابن ابي احزم أهل زمور من الشيخ فوقعت لي فيك. وكان الأمر كما دعا الشيخ فالتقى الفريقان فقتلوه فاصطلـ[حـ]وا عليه.

وروي انه قيل له اخبرنا. فقال لهم بمن اخبركم الحق فرو يجمطنين.[532]

وقيل عنه انه أكل المسودة غنمه وبقي كلب الغنم فأمر له بصاع خبز فأطعموه له فأمرهم فذبحوه.

وقيل عنه انه ولد لابنه ابي يحيى صبي, فأخبروه فقال لهم: أخذنا في التبقر يا يوسف - يعني التوسع- فقال لهم: اجعلوه سليمان. لعل الله يسلمه من دهره.

وقيل انه يجتنبه الخصماء بخصومتهم خوفا من عقوقه.

و مرة اشترى الشِواء[533] ليأكله. فأتاه مسكين. فقال: انما اشتريت هذا لاكله. فخذ انت ايضا هذه الشقة فأشترى بها وكل.

530 - ابو محمد نصر بن آكبت:حاكم جادو وكبيرها و احد علمائها ,الا انه بخيل رغم غناه وله عدة مواقف يذمه فيها المشائخ انظر الشماخي. السير ص285,239-287

531 - في الاصل: لا يردوا

532 - يقول الناسخ (هنا كلام طويل بالبربرية تركته ومن اراده فلينظر في النسخة الاخرى)

533 - في الاصل :الشوي

وفاة الشيخ ابن اكبت حاكم فساطو

وروي انه لما وقع في مرضه الذي مات فيه في دار بني ابي عبد الله في سوق جادو، فتغاشى فحملوه الى منزله، حتى بلغوا ماطس، فآفاق من غشيته، فقال: اين تريدون بي. فقالوا له: الى منزلك. فقال لهم: قد وجدتموني في الجهاد، او قال: في موضع الرباط فحملتموني، ردوني الى موضعي. فردوه فمات في دار بني عبد الله فحفروا ودفنوه هناك قُبَلة الدار رحمة الله عليه.

فلما جنهم الليل قال الشيخ ابو زكريا الالوتي وقد شهر موته فقلت في نفسي سأخرج لارى قبر الشيخ قال: فخرجت في جوف الليل، فرأيت صفوفا مصطفة حول القبر رجالا عليهم ثياب بيض.

[ابي يحيى الدرفي]

وروي عن «ابي يحيى الدرفي» انه كان لا يصلي في اول عمره، وقد آن يصلي. فزار اباه رجل من شيوخ تميجار فقال له ابو محمد: بت عندي يا شيخ. فقال له: لا ابيت عندك الآن ابنك لا يصلي. فلما سار الرجل عمد الشيخ الى ولده ابي يحيى فجعل الحبل في عنقه، فقال له الولد: تبت الى الله ايها الشيخ مما فعلت. فقال له الشيخ: يا يوسف ما أُجاب، ولا وجد الناس لي عيباً ان لا يبيتوا عندي الا من أجلك. لأنك لا تصلي فجبده وجره حتى وصل به السجن، فقال له ما هنالك عندي واحدة من ثلاثة: اما ان أشتري لك جملاً وتخرج عني فلا أراك. وأما: ان تنزل في السجن فتأكل وتشرب رزقك حتى تموت وأما: أن تصلي فدبر فقال له: سأصلي بآية، فنزع عنه الحبل من عنقه، فجعل يصلي خوفاً من ابيه، فاذا اخذ الماء للوضوء بعيدا حتى يتوارى عن ابيه غسل رجليه واهرق الماء في الارض، فكان اذا اجتاز على الصبيان استهزوا به، فكان هكذا حاله حتى تمت له سنة على حاله تلك، الى ان انزل الله التوبة في قلبه، فاجتاز على الصبيان فلم يكلموه، فعند ذلك سار [لـ]التعلم عند ابي محمد الكباوي.

[ابو اسحاق الاشاراني]

ويبارك الله في مخازنكم ويكفيكم الله الحروب والقحط.[534]

534 - ان نصاً سقط قبل هذه الفقرة.وهو ترجمة الشيخ ابو اسحاق الاشاراني من منطقة اشارن ونجد عن الشماخي نفس الرواية بنص مختلف وهي (قال لاهل منزله اشارن اضمنوا لي اربع اضمن لكم اربعا ؛ الصلاة والاذان حفظ الخط وتعليم القران يسلم مسافركم وينمو رزقكم وتطفأ نار حربكم عنكم ويرتفع القحط) الشماخي،السير ص 247

وانه اذا ذهب في المنازل حتى يرجع ويجد المسجد لم يدخله احد بعده، فيقول: يا أهل أشارن صرتم الى أشارن[535]. وانه خرج من اشارن سائرا الى الجزيرة، وامرأته حفصة واصطحب معهما سبع ولبوة، واحد عن يمينها والآخر عن شمالها حتى وصلا صحرران.[536]

وروي انه قال: لآن أمر الى جبل مقريكش،[537] فأتردى من فوقه خير من[ان] اقول لا افعل شيئا فأفعله.

ابو محمد التغرميني

وروي عن «ابي محمد التغرميني» انه كان حاكماً في أول [أ]مره، وكان اذا حلف رجلاً يقول له: اجعلني في حل. فقال له «ابو هارون»: لا[538] تصلح لهذه الأمور، ولا الناس يصلحون لك، إلحق بيتك وجرتك -يعني يغتسل ويصلي- فقال له: «ابو محمد» رزقك الله الأجر. فترك أمور الناس من هناك فولى أمورهم بعده «ابو اسحاق» من أهل أشارن حتى كان يوم من الأيام اخذ «ابو اسحاق» «ابا زكار»[539] من أهل «اغرم اينان»[540] فحبسه في مسجد امصراتن في جادو، فكان قد رعت ماشيته في الخط، فنزلت عليه جنابة وهو محبوس في المسجد، فارسل الى «ابي محمد» فقال له قل «لأبي اسحاق» ان يدعني أذهب فأغتسل في «عين تموجط»[541] فسار «ابو محمد» الى «ابي اسحاق» فسأله فقال له «ابو اسحاق»: ما عرفت عقول «بني زمور» ولو ارادا «ابو زكار» الماء لأرسل خدمه فيحملوا له الماء فيغتسل هناك، فقال «ابو محمد»: نعوذ بالله لم يصب الرجل ما يقضي ما عليه، فأراد الشيخ ان يمضي الى تغرمين، فأصطحب هو وابو اسحاق حتى وصلا قريباً من اشارن، حين افترقت الطرق، وكانت حمارة ابي محمد قد عرفت الطريق قبل ذلك، اذا سار من جادو فينزل عند ابي اسحاق، وكانت في نفسه تلك المرة شيء من الغضب من ابي اسحاق اذ لم يترك ابا زكار حين سأله ان يقضي ما عليه، فلما ارادت الحمارة ان تأخذ طريق اشارن لم يتركها ابي محمد فقال له ابو اسحاق دع الحمارة ان تذهب حيث تعرف

535 - يا أهل أشارن صرتم الى أشارن : يعني بها الأظافر ويعني سقط متاع.

536 - صحرارن: ربما تكون هي قرية زعراره.

537 - جبل مقريكش: ربما يقع بين الرجبان وشروس.

538 - في الاصل: لم

539 - ابو زكار: رجل من الاغنياء من قرية اغرم اينان وهو صهر ابو محمد التغرميني. الشماخي،السير ص 248. والزكار هو عازف الزكرة وهي الة موسيقية تصنع من القصب وجلود الحيوانات والعازف عليه يقال له زكار. ولا تزال هذه الالة موجودة الى يومنا هذا وتسمية زكار مازالت مستعملة.

540 - اغرم اينان: اغرم تعني القلعة أو القصبة، وهي قرية البراهمة بالرجبان.انظر باسي ،اضرحة جبل نفوسة.

541 - عين تموجط: عين ماء بحزام الجبل بجادو.

كما رزقك الله الجنة كان مثل ما بين السماء والأرض فقال ابو محمد نعوذ بالله فترك الحمارة حتى وصلا الى الدار فنزلا فرفع اليه ابو اسحاق طبقاً عليه الوان من الثمار فأكل وقال له اطعمتنا من ثمار طبقك اطعمك الله من ثمار الجنة.

وروي انه كان يقول اخبركم بطعام ضيف امي وهو ابو «حيان تمسيانة»[542] بات عند امه وابوه وقتئذ طفل صغير فَحَمل له الماء فوجده يتمعك في التراب وهو يقول: اليوم اليوم يتزود من كانت له في نفسه حاجة قولك سيكتب عملك سيرفع خيره[543] له وشره عليه. لها ما كسبت[544] وعليها ما اكتسبت. فكان ابو محمد يفتيهم بعد ذلك في المجلس ويقول كلام ضيف امي.

وروي انه ارسل [إلى] ابن خالته «عبيدة بن محمد» ليعطي له الماء ليتوضأ للصلاة. فقال لهم: الجرة التي أعطيها «لعبيدة بن زارور» -يعني ابا محمد- أعطيها[545] لخروفي ليشربها. فاخبرو بذلك «ابا محمد» فرد كمه على رأسه فوقف بباب بيته فقال له بالبربرية:

(نطغورت اوفجنت توشين أي ارحيم باب انوا) فأخذ ماء من الميزاب ماء المطر.

وروي انه كان له ولدان احدهما صالح والآخر طالح مامد وزاور وهما اللذان تقول لهما ام زعرور رزق الله الجنة لمامد وأعطى والله لزارور الخير وكان مامد يساعد اباه الشيخ فيعمل شغله وكان اذا اراد ان يأكل ولم يحضر اخوه فقال له الشيخ يا بني أرسل الى اخيك ليأكل هو أيضا من شأن العدالتين. كان يفعل هذا رحمه الله.

وروي عنه انه قال لام زعرور: قومي انظري[546] الى الفجر فاني سمعت ان من ينظر الى الفجر فله من الأجر كمن رمى خمسين نشابة في يوم بدر. فقالت له: انت راعيها يا شيخ. فقالت له ايضا: سمعت انا كمن رمى سبعين سهماً. فقال لها: الزيادة من عندك ابدا ابدا زادك الله اعمال البر.

وروي عنهما انهما [ما] نزلا على فراشهما قط الا تحاللا فيما بينهما. حتى كان يوم من الايام نسيا ولم يتحاللا فتذكر الشيخ فرجع من الطريق، وتذكرت هي فخرجت في اثره فالتقيا في الطريق فتحاللا. وكان الشيخ يشتغل بأمور الدنيا ولم تعجبه وزهد

542 - ابو حيان تمسيانة نسبة الى قرية تمسيانت.

543 - في الاصل:حير.

544 - في الاصل:ما أكتسبت.

545 - في الاصل فاعطيها.

546 - في الاصل: انظر.

فيها. و [أن ال][547] عجوز ام زعرور قامت بأمر الدنيا والآخرة فزوج الشيخ ابنته «لأبي زكار» من أهل «اغرم واينان» حتى كان وقت خروجها. فجعل الشيخ يدخل ويخرج حائرا اذا لم يجد شيئا يستخرج به ابنته من الأثاث. فدخلت ام زعرور الى خزانتها فجعلت تخرج الأمتعة. ويقول لها: لنا هذا. وتقول: نعم ياشيخ. فيقول لها[548]: رزقك الله الجنة.

وعنه انه قال عملت ثلاثة يشبهن الفضول. وعملت ثلاثة يشبهن الكذب. فأما الاولتان اللواتي يشبهن الفضول فركب على حمار فقال لهم ما أحسن هذا الحمار فقالوا له هو ليتيم فنزل عنه.

ومر ذات يوم على فدان فقال له صاحب الفدان أدخل لتأكل فدخل الشيخ فقال له ما أحسن ثمار هذا الفدان فقال له نعم قد انكسرت اليه ساقية اليتيم فترك الأكل.

ولقي يوماً امة فقال ما أحسن هذه الأمة لو أنها تعرف توحيدها فقالت الأمة: علمني ياشيخ فوقف يعلمها توحيدها.

وأما اللواتي يشبهن الكذب، فقد مر يوماً على ذئب. فقال لصاحبه هل رايت هذا الذئب ولا أعرف أ ذكر كان او انثى. وقعد عند صبي فبكى فقال له أسكت هذه أمك قد جاءت.

وأيضاً أنه أخذ يوماً مخلة البغلة يريها لها على انه فيها شيء لترجع وقد هربت منه حتى اخذها.

وروي انه حين مات جاء «ابو هارون الجلالمي» يريد جادو ولما وصل الى «وليوجمي» بلغه خبر موته هناك فقال: انا لله وانا اليه راجعون مات «ابو محمد التغرميني» نزع الناس اللجام. اللهم لاتطول عمري بعده. فغشى عليه من وقت الى وقت فرجع من هناك ولم يمكث بعده.

[...][549] من الرق اكتب لك فيه ما ينفعك قال فمضى «ابو يحيى» الى «شروس» فأشترى ذلك فأتى فوجد الشيخ قد مات فأخبروه بموته فغشي عليه من ساعة الى ساعة.

547 - في الاصل غير واضحة ورسمها: ولد

548 - في الاصل: فتقول لها.

549 - هنا صار خلط بن الرواية التالية وسابقتها ، الامر الذي يتركها مبتورة. ومن السياق يفهم ان الفقيه ابو يحيى مّر عند الشيخ وطلب منه احضار ما يكتب له فيه من دورس علم تنفعه ،فذهب الفقيه ابو يحيى الى شروس وعند عودته للشيخ ، اُخبر انه توفاه الله. والمؤلف اورد الروايتين لاختلاف صاحب الحادثة في كل رواية.

[ام زعرور الجيطالية]

وروي عن ام زعرور الجيطالية انها كانت عجوزا صالحة ورعة شديدة في دين الله.[550]

وروي ايضا من منزل ابي ايجيطال. [أنه]خرج اهلها في أيام الشدة فقالت: لهم ام يحيى دعوها عندي فتركوها عند ام يحيى فلما قدم اخوها من فركة[551] خرجت اليه «ام زعرور» فعانقته فقالت لها ام يحيى: اذا جاء اخوانك المنافقون تخرجين اليهم فتعانقيهم يا مؤمنة واذا جاء اخوانك في الله تدخلون الخزانة. فقالت لها: تبت الى الله ايتها العجوز.

فكانت على حالها تلك حتى قدم «ابو محمد» في يوم زائراً «لام يحيى»، فاخبرته بشأن ام زعرور ورَغّبتهُ فيها وقالت له: اذا خرجت لتستقي الماء من الجب فاتبعها حتى تراها. فلما خرجت خرج ابو محمد فوافق امرأة أخرى على الجب. فجعلت الماء في قلته قبل ان تجعله في قلتها، فرجع ولم يرضَ، فأخبر العجوز بذلك، فقالت له: انما لقيت[552] غيرها. فرجع ايضا، ثم وافقها على الجب، فجعلت الماء في قلتها، ثم في قلة العجوز ام يحيى، ثم جعلت في قلة الشيخ بعد ذلك، فكذلك يفعل العالم[553] اذا كان للوضوء. فقال لها ياجارية: هل لله زرع - بل مزرعة- فقالت: نعم. فقال لها: [هل له] من يحرث تلك المزرعة؟ فقالت: نعم. فقال لها: هل له من يحصد؟ قالت له: نعم. فقال لها: هل له المخازن؟ فقالت: نعم؛ بيوت الشعير و بيوت القمح. فقال لها: ما معنى هذا كله؟ فقالت له: اما المزرعة فهي الدنيا، واما الحارثون فالناس الذين في الدنيا، والحَصّاد ملك الموت، واما الاندر فالقبور واما المخازن فالجنة والنار فالقمح هو الجنة والشعير هو النار.

ورجع الشيخ الى ام يحيى فقال لها: اشترط قدام المنزل وخلف المنزل. فأرسل الشيخ الى عم الجارية. فأبى. فأجتمع أهل ايجيطال واتفقوا ان لا تخرج من منزلهم. وابتهل الشيخ بالدعاء الى الله، فأخذ دعاء الاسحار في عمها. فقالت الجارية: لا اتزوج الا من احب عمي. فسمع عمها بذلك فقال: لا ازوجها الا من احبت فتزوجها الشيخ رضي الله عنه. فولدت عنده زعرورة وولدت الزوجة الاولى - المرأة السوء - ابا عبد الله مامد فخرج ابو عبد الله[554] افضل زمانه، فلا يصيب الانسان الا ماعطاه ربه.

550 - تتكرر العبارةمع بعض الاختلاف: (وروي انها من منزل الجيطالي عن ام زعرور انها كانت عجوزا صالحة شديدة في دين الله.) انظر ايضا الشماخي،السير ص 249

551 - فركة:غير معروفة لدي.

552 - في الاصل: القيت

553 - في الاصل: العلم

554 - ابو عبدالله بن ابي محمد التغرميني:فقيه عالم خرج من بيت علم ودين عرف بتقواه له ولدان ماتا في

قال فماتت بعد ذلك ام ابي عبد الله، وعاشت بعدها ام زعرور فلم يجد في نفسه ان يرى متاع امه عند ضرتها[555] فكان اذا كان بين ام زعرور وجرى[556] بين ابي عبد الله كلام يقول لها ابو عبد الله اقوم انا لكي لا اعرف. انا لله وانا اليه راجعون. لاكون عزاب سوء وتكوني انت عجوز سوء فيقوم عنها.

وذكر عنها اربع مسائل هن غريبات ام زعرور قالت ليس بيننا وبين خالقنا[557] الأمر والنهي.

وقالت فيمن حلف لامرته بطلاقها، الا خبرته بعدد ما أكلت من التمر، وكانت قاعدة على شاطىء البحر او ما اشبهه، فتأكل وترمي النوى فيه، فانها تقول اكلت واحدا اثنين حتى تعد له ثم تعد له حتى تاتي على ما أكلت.

وقالت فيمن يصوم الايام التي يستحب صومها في السنة، حتى الى يوم من تلك الايام نسي ولم يجعل نواه على الصوم، وتذكر بعد ما أصبح، فرخصت له ان يجعل نواه ولو بعد ما أصبح.

وأمرأة قالت لأخرى اطلعي علي فطلعت عليها فسقطت، حيث لهما ان لا تضمنا حين لم تعرفا بذلك جميعا. وقالت انها لما كانت في «أغرم اينان» جعلت أمرأة تنزع لها القمل قريبا من غروب الشمس, فقالت لها: يانانا ما تقولين في أمرأة رأت الطهر والدم الآن فمن اين تحسب فقالت لها من البارحة وانما يقول المشائخ ما رأت قبل طلوع الشمس فتحسب من البارحة ومارأت بعد طلوع الشمس فتحسب من الليلة المقبلة.

موسى بن جانا وخيانته

و ذكر ان رجلا من أغرم اينان يسمى موسى بن جانا جاء الى أمرأة هناك في منزلها فقال لها: اني قد تزوجتك وقد أعطاكي لي وليك. فجعلت له السبيل الى نفسها، فحملت منه، فجحد لها بعد ذلك، فأتت الى العجوز فأخبرتها بما فعل بها، فقالت لها العجوز ام زعرور بئس ما فعلت انت و موسى بن جانا، اسأل الله تعالى ان فعل هذا موسى بن جانا ان لا يخرج من دنياه سالماً، فمرت العجوز الى الشيخ فأخبرته خبر المرأة، فصادفته يريد ان يغتسل للصلاة على المستحم، فقال لها: قولي لها: بئس ما فعلتِ

غزوة صنهاجة على تغرمين وصبر لموتهما.لمزيد من المعلومات انظر الشماخي،السير ص 251-252

555 - في الاصل: ضارتها.

556 - في الاصل: اخري.

557 - في الاصل: حالفنا.

انت وموسى بن جانا، ان لا أسال الله ان يغفر ذنوبي ان فعل ذلك موسى بن جانا ان لا يخرج من دنياه سالما فما كان الا يسير فجاءه أمر الله فلما حضرته الوفاة جعل يخرج شيء من منخر انفه ويدخل في الاخرى مثل الثعبان، حتى مات على ذلك فانتظروه ان ينقطع، فادخلوه في حضرته عند ذلك. فنعوذ بالله من خطيئة تبلغ الى الهلاك.

ابو عبد الله بن محمد

وروي عن ابي عبد الله بن ابي محمد انه رخّصَ ان يأكل الرجل ما وجد من العنب في الشجر بعدما انقطع وتم، وما وجد في النخلة بعد ما قطعت، وما ترك الحصادون في الفدان بعدما حصدوا، هذا اذا ذهب اصحابها وتركوا ذلك ولايرجعون اليه.

وروي انه كان لأبي عبد الله المذكور ولدان ورجل يرعى عندهم الغنم وكان ذلك الرجل يقول: اللهم ارزقني الجنة، كما انها ليس لي بُد من دخولها. حتى فاجأهم العدو بالغارات عليهم فقال اولاد الشيخ:[في] سبيل الله ياشيخ. فقال لهم: [في] سبيل الله. فخرجا بقميصين كما أخرجتها الابرة وجاء الراعي فقال [في] سبيل الله ياشيخ فقال [في] سبيل الله. فقاتلوا حتى قتلوا رحمة الله عليهم فمكثوا بعد ذلك مدفونين حيناً من الدهر فغدر ماء السبيل في الموضع الذي دفن فيه الراعي فوجدوه كانه حي ولم يتغير من لونه. فكان الشيخ اذا سُئل بعد ذلك فقيل له كيف خبر ولديك وراعيك. فيقول لهم: اذا انفتح الكيس والصرة تلف ما فيها وتبدد.

حتى مات الشيخ ابو عبدالله فكفنوه وحملوه الى قبرة واذا بطيرين ابيضين فوقع واحد عند رأسه والاخر عند رجليه. فلما دفنوه وقع واحد من الطيرين من على ناحية القبر مما يلي الرأس و وقع الآخر على الناحية الأخرى[558].

وانما أعطي ذلك لصبره على المصيبة، فمن مثل اولئك؟ و من يصبر كصبرهم؟ رحمهم الله.

وروي ان المشائخ زاروا رجلاً في تغرمين - واظن ان اسمه ابو يالدس[559] - فلم يلتفت اليهم ورد وجهه الى الحائط. فقال له الشيخ - بل المشائخ - اوصنا فقال لهم عليكم بالأثار عليكم بالأثار، الى ثلاث مرات فلو جاز الاولون من هنا، وخط لهم في الحائط، فجوزوا من هناك.

558 - في الاصل: ناحية اخرى

559 - ابو يالدس فقيه من قرية تغرمين(الزنتان) عرف بورعة وتقواه وحرص على العلم. الشماخي،السير ص 252

ابو يعقوب التغرميني

وذكر ان ابا زكريا بن ابي عبدالله أرسل الى ابي يعقوب التغرميني ان يقدم اليه وكان ابو محمد التمصمصي وابو زكريا بن ابي عبدالله وابو عبدالله بن جنّون في جادو، فجاء الرسول فاخبر ابا زكريا ان الشيخ ابا يعقوب لم يشتغل بالمجيء فقال: ابن جنون لابي زكريا لمثل هؤلاء في هذا الزمان ياشيخ. وكان ابو محمد خصيب حاضرا فقال له: اسكت (أي أي تمغست)[560] ابو يعقوب خير منك وانا وهذا الجبل.

وذكروا ايضا حول مدارت الظالمين من صنهاجة، ان نفوسة جمعوا شيئا ليرسلوه الى عامل المسودة من صنهاجة مدارات له، فلم يجدوا من يحمله، فحمله له ابو يعقوب، وكان في عينيه شيء من المرض، فاتى الشيخ الى العامل، فوجد جلساؤه حوله، فقال واحد من الجلساء: فما وجدوا من يرسلون الا هذا الوجه. فرفع اليه ابو يعقوب عينيه فلحظه لحظة ثم ردها، فلما كان الغد الا ضرب الرجل من أمر الله، فانتفخت بطنه فكان يقعد الرجل عند رجليه فلا يرى من قعد عند رأسه، قامت بطنه حتى انشقت فطار الفرت من بطنه الى أن وصل السقف.

ابو زكريا بن ابي عبدالله

وذكر ايضاً ان ابا زكرياً بن ابي عبدالله قدم الى جادو، ثم اراد ان يرجع الى تندوميرت، فأتاه ابو يعقوب، فقال له: لماذا ترجع ياشيخ؟ فتترك امور نفوسه ما قضيت منها شيئا. فقال له ابو زكريا: ياشيخ لا أقعد ما تركت في البيت تصاد ولاتتارف معناه لااقعد في البيت اطحن الدقيق وأقلي كالمرأة[561] فرجع ابو يعقوب الى تغرمين فجمع الناس، واخبرهم خبر الشيخ فقال لهم عندي حمل وجمل يحمله[562] فأمروا له بخمسة وعشرين حملاً من طعام، فأوصلوها[563] الى الشيخ بجادو، فمضى ابو يعقوب فأخبره فقال لهم: حين فعلتم هذا فارفعوها الى تندوميرت وجوزوا عندي حملين او ثلاثة كمونتي، ففعلوا وقال غيره: انما قال لهم: اوقفوها الى ويغو، فكان يأخذ منها قليلا ويفرقها حتى فرغت والله اعلم.

560 - الكلام بالامازيغية القديمة وقد وردت عن الشماخي (اسكت، ابو يعقوب خير منك ومني ومن اهل الجبل وجميع اهل نفوسة...) الشماخي،السير ص 253

561 - هذا التفسير يخالف معنى القصة التي سترد.

562 - في الاصل: عندي حمل وجمال يحمله. ويمكن قراءتها عندي حمل وجمال تحمله وايضاً عندي حمل جمل أحمله في سياق حديثه لاهل تغرمين.

563 - في الاصل: فوصلوها (مستعملة في العامية الليبية بتشديد الصاد)

ام زيد

وروي ان ام زيد[564] قالت لام زعرور شيعيني[565] الى امان. اخبرك بثلاثة فقال لها ابو محمد زوج ام زعرور: شيعيها و لوكنا ندفنك بأدبيرة[566] فشيعتها فقالت لها: من شيع اخاه في الله كتبت له بكل خطوة حسنة، ومحي عنه بكل خطوة سيئة. والثانية لا ينبغي للمسلم ان يقعد بلا من يفشي اليه[567] سره ويشترك معه[في] همومه، ان وجده الرجل في الرجال اخذه، وان لم يجده في الرجال اخذه من النساء، وكذلك المرأة ان لم تجده في النساء اخذته من الرجال.

والثالثة اذا خطب الرجل الى رجل وليته، واتفقا وفشا أمر اتفاقهما في الناس، فمن بدا له منهما، فلا يلقى في ذلك خيرا ولا يجد فيه بركة، وروت لنا هذه الثالثة عن ابي عبد الاعلى السمح.

[ام زعرور]

وروي عن ام زعرور انها خرجت من بيتها ذات ليلة وطلعت الى ابي محمد زوجها في مصلاه الذي كان في ادبيرن، فوجدته قائماً يصلي و وراءه صفوف كانهم رجال عليهم ثياب بيض.

وروي عن ابي محمد انه كان ينهى عن اقتناء الكلاب، وكان يمكن لها في زوايا البيوت لكي يتمكن من ضربها ويأمر بذلك.

وروي عن ام زعرور انها قالت: من فاتته ثلاثة فقد فاته خير الدنيا والاخرة، من فاته الحرث وحضور مجالس العلم وجماعة الاخيار.

ابو محمد التغرميني[ايضا]

وروي عن ابي عبد الله محمد ولده انه قال ضربني على ترك الصلاة ثلاثين ضربة فياليته يضربني الى الآن.

وروي عن ابي عبد الله المذكور انه قال من يجعل للمرؤة يقيه الله مصارع السوء

564 - مرأة صالحة عرفت بالتقوى والورع عاصرت ابو محمد التغرميني. وكانت تزور الفقهاء والصالحات لتلقي العلم.ولها مصلى عرف باسمها في وزان. انظر الشماخي،السير ص 258

565 - شيعيني: سايريني اي رافقيني في الطريق.

566 - أدبيرة: ادبيرن قرية في الجبل لعله في الزنتان او قريبا منها به مصلى الشيخ ابو محمدالتغرميني. انظر الشماخي،السير ص 254

567 - في الاصل: الله

ومن يجعل لما يقولون ولما يقلن فلا يوزن له عند الله ولو مقدار رقبة الذرة فما الذرة حتى رقبتها.

وروي ان رجلا من تغرمين يسمى اودمت فقيل فيه نعم الجدي ونعم التيس هو ونعم الزق ونعم الشن ونعم الدلو ومعناها في هذا ان افعاله صالحة صغيرا او كبيرا.

ابو يعقوب التغرميني ايضا

وروي عن ابي يعقوب التغرميني ايضا انه كان حاكما ورعا شديدا في الأمر والنهي وقيل انه كتب اليه ابو الربيع بهذه الكلمات:

«اما بعد فكِل نفسك بمكيال العلم وزنها بميزان الورع وخذ لها منها وخذ مما في يديك لما بين يديك». وروي ان أتاه خصمان وجب لاحدهما على الآخر يمين فقال حلفه لي فرد ابو يعقوب له هذه حفرة الغرس وحفرتها ثم رد عليه الرجل فقال له حلف لي فرد عليه ابو يعقوب وقد رجوت ان تطلع السنة هذه الغرس فغضب الرجل فقام عنه حين غفل عنه ان يحلف له فانحل معه صاحبه ثم رجع الى الشيخ فقال له قد انحللت معه ياشيخ وشكر له ما فعل في اغفاله عنه اولا فقال له الشيخ لو طاوعتك لحلف هو ووقع في الحنث وخسرت انت ايضا مالك.

وروي انه اتاه رجل بنميمة عن رجل فقال له الشيخ لا يرضي ذلك الرجل ان يتكلم بهذا وانما الذي هو انت فقطع النمائم عن نفسه من هناك.

وروي ان رجلا كان فيه الحق فاراد ابو يعقوب ان يخرجه منه فامتنع فاكل امره الى الله فتتابعت المصائب الى ابي يعقوب وطلبه ان يخرج منه الحق فأبى له وقال له قد اكل الحق الذي فيك الى من هو اقوى مني وهو اشد بأسا واشد تنكيلا.

ابو عمران موسى الاندمومني

وروي عن عمران موسى[568] من أهل اندمومن انه كان صاحب نية ومجهود وهو شديد غليظ على أهل النفاق. وروي انه صنع رجل لهم طعاما هو واصحابه فقال لهم ابو عمران كلوا فالله الذي اخرجه لنا من هذا الرجل السوء والرجل واقف عليهم يجعل لهم الزيت.

وروي انه ادخله رجل من أهل اميري ليطعم فشم رائحة الخمر في البيت فنظر الى

568 - ابو عمران موسى الاندوميني التغرميني: قال عن البدر الشماخي انه (من الاذلة على المؤمنين الاعزة على المنافقين كان ورعا ولكنه غليظ على الفجار. الشماخي،السير ص254

الخوابي فقام فوجدها قد امتلئت خمرا فأخذ عمودا وكسرها وصاحب البيت فوجد ما فعل الشيخ فجرى خلفه فلحقه فحال بينه وبين الشيخ رجل آخر فأعطى له الشيخ رزقه وحمل الذي اتبعه من هناك.

وروي انه وجد غنما في الخط تحت زيتونه فقام فيها يهش عليها بثوبه فطردها حتى ادركه العطش ولحقه الحر فوقع صريعا وكان صاحب الغنم قد تبعه بدلو من ماء فأغاثه به حين وقع فشربه الشيخ حتى روي وأعطى الرجل رزقه من هناك فبقيت بركة دعاء الشيخ في ذريته الى يومنا هذا فيما قيل.

التقاء ابي عمران وابو داوود الدرفي

وروي عنه انه التقى هو وابو داوود الدرفي على الطريق فتجنا له ابو عمران خارجاً عن الطريق فتبعه ابو داوود حتى لحقه فصافحه قال له اخبرني بشيء من فضائل جدي ورواياته فقال له ابو عمران جدك يركب على حمارته وانت تركب على هذا الاحمر العين فجن من هناك واجوز انا من هكذا يعني له ان يفارقه فجعل ابو داوود يعتذر اليه بتغير الأحوال عما كان عند جده وفساد اهل زمانه فقال له فلذلك ركبته ياشيخ.

اغارة صنهاجة وفضائحهم

وروي عن عجوز كانت في اندمومن فقتلت صنهاجة ولدين لها فقطعوها بالسيوف اربا اربا فاختلطت عظامهما فقالت لهم حين دفنهما انا اعرف اعضاء ولديّ ففرقت بين أعضائهما وردت كل عضو الى موضع صاحبه وذلك لما أعطاها الله من الصبر قال فقالت انما استقامت لي صلاة من الوسواس والحزن بسبب قسمتي اعضاء ولديّ لما اعتراني من المصيبة.

وروي ان أهل تدينت[569] لحقوا في الاسلام مثل ما لحقت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروي انه اجتمع فيها في عصر واحد سبعون رجلا ممن يستجاب لهم الدعاء.

569 - تدينت=تدينة قرية في الجبل تبعد عن تسنتوت حوالي اربع وعشرين ميلا. عرقف اهلها بالصلاح وطلب العلم. الشماخي,السير ص 247

ابو محمد القنطراري

وروي عن ابي محمد القنطراري[570] انه كان يصلح طريق جبل تالجيت[571] فكان يصلح ما وعر منه حتى الى وقت القائلة مضى يريد جادو وليجعل صلاته في مسجد امصراتن الى ان وصل الى منزل اصغو[572] ولقي سبعة من غوغائهم فقالوا لاتجتاز من هنا حتى ترقص لنا فقال لهم اتركوني ياقوم لا أصلح لكم فقالوا له لابد من ذلك فلما نظر الشيخ ان لا مخرج وضربوا له الكف فحرك الشيخ منكبيه ورجليه وقال بالبربرية معيبا لهم (وراجن ايرنت تلعاوري يفرج ربي وراجن اجبارن يابان وارايرا ادولن ارساكل ادغ دشموس لابد غس يداسوان)

فتركوه فمضى ولم يصل بين اميري واصغو. الا تهاوشوا فيما بينهم فاقتتلوا؛ فقُتلوا عن آخرهم السبعة فنعوذ بالله من سخطه ومن عقوق اوليائه.

وبلغنا انه قد بقى اثر قدميه على الصخرة التي يؤذن عليها بحيال مسجدهم الى يومنا هذا.

وبلغنا انه قد وقعت في بلادهم طرابلس الشدة والقحط في زمانه فخرج أهل بلده الى افريقية منتجعين المعاش فخرج معهم وله بنات وقد لحقهن الضعف والوهن فخرج بهن فالله اعلم كم ساروا يوما او يومين فنظر الى ضعف بناته وضعفه هو وقلة طاقتهن والى بُعد الارض التي سافروا اليها فبدا له في الرجوع فقال: انزاودان ورشنا انسمجلز غرسن ادرغ الحاجة غريب ادولغ اناغ ادك وران تزطر الناغ. قال ثم رجع فما مكث الا يسيرا حتى اغاثهم الله بالامطار فكان هو وبناته فيما قيل اذا امسوا اتى ذوذ غزلان حتى تمتلىء عليهم الدار فيامر بناته فيما قيل اذا امسوا فيحلبن حاجتهم ثم تخرج الغزلان فهكذا حالهم الى ما شاء الله وقيل اذا اشتهت بناته اللحم اختار تيسا منها فيذبحه لهن .[573] ثم تواترت الامطار وخصبت البلاد فحصد من مزارعه مما نبت فيها من غير حرث فأصاب فيها سبعين مودي شعيرا.

570 - ابو محمد القنطراري:قال عن الشماخي (كان دأبه طاعة ربه ومصالح عباده) انظر ص254

571 - جبل تالجيت=تالكيت: قرب جادو

572 - اصغوا: منزل(موقع) قرب جادو

573 - وهذه القصة لا تزال تروى في منطقة الجبل مع بعض الاختلاف وقد أخبرتنا جازية الطاهر ابراهيم الباروني، بهده القصة الا انها قالت انه حجز صغار الغزلان عنده في البيت وتأتي الامهات في نهاية اليوم لارضاع صغارها فيقوم الشيخ بحلبها، وفي احد الايام امتنعت الغزلان عن الاقتراب من البيت فعرف الشيخ ان لذلك سببا فبحث عنه ، فوجد ان احدى بناته وتدعى «سالمة» قد اخذت سنبلة من بيت جيرانهم واكلتها، واخفت قشور السنبلة، عندها اطلق الشيخ صغار الغزلان في حال سبيلها، وعنًّف بناته على اكل اموال الناس، وامتنع البعض فيما بعد عن تسمية بناتهم بأسم «سالمة» تجنباً ان تكون على شاكلة ابنة الشيخ.

فلما سمع أهل بلده بالخلفة رجعوا من افريقية فوجدوه قد حصد لهم من مزارعهم فوجد كل واحد منهم ما حصد له من مزارعه على حدة فاعطى لكل واحد منهم متاعه فوجدوا فيه وقية بدرهم وقوتهم.

[ابو يحيى ازدالي وزوجته ام الخطاب]

وروي عن ابي يحيى من أهل ازدال انه صرم عنبه فارسل الى صاحب له نصراني ليأكل العنب فأتاه هو وبناته فتعجب الشيخ من جمال بناته فقال له الشيخ هل كان عندكم جمال هكذا. فقال له النصراني فإن كان بناتنا حلالا لكم ازوجك واحدة منهن ان شئت فقال له الشيخ نعم حلال لنا تزوج المعاهدات منهن فقال له فاختر ايتهن شئت فاختار ام الخطاب مليانة فزوجها له فاتى بها[574] الى داره فقال لها: اسلمي والا فارجعي الى اهلك فعظم الامر عليها وكان الخروج عندهم عن زوجها حراما وهو عار وكان التزويج عند النصارى ان لا فرقة الا بالموت فلم تجد بدا من الاسلام فاسلمت فقال لها: اغتسلي من الشرك فخلعت ثيابها فأخذها منها بالعود واغتسلت فاعطى لها ثيابا اخرى فلبستها فسمعت بذلك امها فأتتها فقالت لها انما اردت ان لاتفارقي دينك فحين فعلت فاجتهدي حتى تصيري افضل اهل دينك الذي رجعت اليه.

ففعلت مثل قالت لها امها فكانت مع الشيخ مجتهدة في اعمال البر فالى ذات ليلة سمعت قرآنا يتلي في دارهم فاتى الليلة الثانية سمعته يتلي في بيتهم وفي الليلة الثالثة قرئي عليها في اذنها البقرة وآل عمران فالى الغد قالت لزوجها اتسمح لي ان أقرأ عليك فانصت لها فقرأت عليه البقرة وآل عمران فقال لها: ما هذه قراءة اهل الارض يافلانة انما هذه قراءة اهل الدعاء.

وروي ان ابا ميمون من أهل تصصلت انه تبع حاله له في الشرقية ثم رجع فاجتاز عليها ليزورها فلم يجدها فمضى فجاءت فاخبرها به أهل بيتها فاحتالت من بيتها شيئا من الدقيق فلاثته فاتبعته به فرأته بعيدا منها فلم ترد ان تناديه لئلا يخرج صوتها ولم ترد ان تجري اليه استحياء فلما اقتربت منه تنحنحت فالتفت فابصرها فقال لها: اليس قد اجتزت الى هناك يافلانة قال فتنحيا الى زيتونة بحيال قصر شماخ[575] بالجبل فأعطته ذلك فوجد فيه سبع قبضات فقال لها: سبعة اشراف وسبع كدى وسبع نوب وسبع درجات فدعو الله ربهما وتوادعا فافترقا فلما جنها الليل نامت فاتاها آت في المنام فقال لها: اما قول الشيخ لك سبعة اشراف فسبعة اشراف التي مشيت اليه وسبع

574 - كتبت في الاصل به.

575 - قصر شماخ: قصر منذثر فيما بين الزنتان والرياينة.

كدى التى علوت اليها وسبع نوبات التي مكث زوجك لم يأكل عيشا وسبع قبضات التي وجد في الطعام الذي رفعت له وسبع درجات التي رفع لك ذلك في الجنة

ابو القاسم

وروي عن ابي القاسم موضين[576] من أهل تغرسين انه اذا رفع له طعام فيه ريبة يغلق فمه باذن الله لئلا يأكله.

وروي انه اتاه ابو موسى من أهل دجي فسأله عن علامات آخر الزمان فقال له جاءتك ياولدي جاءتك ياولدي فقال له هل ادركت شيئا من الماضين فقال له مروا مروا.

وروي انه يقع الحمام على رأسه.

وروي عن اعرابي في زمانه كان يغير فقال لهم الاعرابي اعرف المسلم انا بحصاني كنت اذا اطلقت الغارة على ابي القاسم فلا يقربه ولايدنو حصاني ولو حملته له كما حملته.

ابو يعقوب يوسف التادينتي كان في تمام سنة ٤٠٠هـ

وروي عن ابي يعقوب[577] من أهل تادينت انه كان يحرث بدابته فادركه العياء فاتكأ على الحراث فنعس فأتاه آت في منامه فأخذه من شعرات من مقدم رأسه فقال له قم يايوسف فاعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا.

وروي عنه انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي ياابا يعقوب الليلة تمام اربعمائة في التاريخ فقلت له نعم فقال لي من عرف الله فليثقه الى ثلاث مرات.

وروي عن ام زيد انها رفعت من بيتها ليلا وهي وزوجها على فراش واحد قالت فانفرج سقف البيت فرفعت في الهواء نحو السماء حتى وصل بها فوق موضع مصلاها المعروف فقال بعض اولئك الذين رفعوها لبعض قد استقبلت فقالوا لهم قد استقبلت فنزلوا بها فوضعوها في الموضع فقيل انهم قالو لها من صلى في هذا الموضع ركعتين كمن صلاها بمكة قالت فعمدت الى العود الذي يليني فعقدت فيه عقدة علامة لئلا يذهب عني الموضع قالت فردوني الى بيتي وادخلوني في فراشي فلما اصبحت ذهبت من الغد فالتمست حتى وجدت علامتي في عود قندول هناك قال فبنت هناك مصلى وكان

576 - ابو القاسم موضين التغرميني: من العلماء الفقهاء الزهاد.انظر الشماخي.السير ص 257-258

577 - ابو يعقوب يوسف التادينتي:شيخا فاضلا وينسب الى قريته تادينت.

معروفا الى يومنا هذا وقد شاهدوا فيه اجابه الدعاء فيما قالوا والله اعلم بالغيب.

ام زيد ايضا

وروي عن ام زيد ايضا انها من الغفارة دينار فشر عليها الاعرابي فيه فلم تجد ما تعطيه فسارت الى ابي محمد التغرميني لنسلف منه دينارا فاشتعلت ذلك اليوم عن العبادة فقالت (يشغلكن وسرغنداي اما ف يبدوة دولت تسمير تدولد ام الشليل اتكرير.)

قال فغار الاعرابي يومه ذلك في تمزدا فرماه رجل منهم فوقع تحت الفرس مقتولا فهرب الفرس ولحق اصحابه فوصل الفرس اصحابه الى اهله مقادا فاراح الله منه العجوز.

وروي عن حيان من أهل تمسيانت انه قال لابي حمزة ياأخي الا من اليوم الخوف عنها والخوف الا من غد.

وروي ان أمرأة من أهل تدينيت صالحة في ايام النصرانية قبل الاسلام حملت قفة من تين فنزل اليها حارس التين واسمه يبزرزر فراودها عن نفسها فابت عليه وامتنعت منه فعجن لها تينها ومضى وتركها وطلع الى مظلته فقالت: (أي ابالي أي ايسريري مايس نتا) ومعنى قولها ياربي انظر ما فعل بي هذا الكافر قال فنزلت عليه نار من السماء بل من الهوى فأحرقته في مظلته وبني في موضع مظلته مصلى وهو معروف الى يومنا هذا.

وروي عن ابي الفضل الجرامي[578] انه اجتاز ببعض المدن فقيل لوالي تلك المدينة ها هنا رجل يزعم ان القرآن مخلوق[579] فارسل اليه فسأله عن ذلك فقال له ياهذا اعن الله تسألني ام عن خلقه فالله خالق وماسواه مخلوق فقال لهم الوالي هذا جوهرة في تليس.[580]

578 - ابو الفضل بن سهل الجرامي:شيخ فاضل متبحر في العلم هو وابيه ويبدو انه بارع في علم الكلام. انظر الشماخي،السير ص 258

579 - مسالة القران مخلوق مسالة اثيرت في مناقشات علماء الكلام والفقهاء ومؤداها (هل ان القران الكريم مخلوق ام انه قديم قدم الله سبحانه وتعالى) وقد تبنتها عدة فرق منه الاباضية وقال بها الحسن البصري و واصل بن عطاء و المعتزلة عموماً، وتبناها الخليفة العباسي المأمون وفرضها على الناس، ورفضتها باقي الفرق والمذاهب مثل المالكية والحنابلة والشافعية.

580 - تليس: التليسة وعاء يسوى من الخوص شبه قفعة وهي شبه العيبة التي تكون عند العصارين.مادة تلس.لسان العرب

مجادلة الاشيري لعلماء جادو

وروي ان رجلا من المخالفين يسمى ابا اسحاق الاشيري نزل قدام جادو يريد المشرق وهو عالم ومعه تلاميذ فخرج اليه ابو الفضل ومن معه من المشايخ فردوا عليه في تفسير القرآن فأصابوه قويا فيه ثم ردوا عليه في غيره من أبواب العلم فوجدوه كذلك فرد ابو الفضل ايضا مسألة طبنة فأخذ يفتيها فقال له ابو حكم اليس هي هكذا كانت فقال له اسكت ياجاهل عندي فيها قول وعشرة فجعل يفتي فيها قول بعد قول حتى استدرك بقوله اخر مرة في العاشرة.

ثم قال له ابو الفضل اما بيننا وبينكم فقد اكتفاه الاولون ارايت قدريا جاء فقال له هل كلف الله الكافر في حال كفره الايمان اولا فقال ابو الفضل لابد من نعم ياولدي.

فقال ابو الفضل ايضا فان قلت كلفه ما يستطيع فقد جعلت الاستطاعة قبل الفعل وان قلت كلفهما كلفه ما لا يستطيع فمحال ان يكلف الله العباد ما لا يستطيعون.

فقال له ابو اسحاق اوهمت السامعين ان عندك جوابا غير هذا فقال له نعم كلفه مالا يستطيع باشتغاله بالكفر لا لعلة انه زمن وقال غيره قال الاول في مثل هذا لشعرا:

فقصد ذي الغي فعل الغي مانعه.

رشدا به الابرار ابرارا

وقصد ذي الرشد فعل الرشد حاجزه

عمابه غدرا الفجار فجارا

[ام جلدين]

وروي عن ام جلدين[581] انها كانت أمرأة تائبة فاذا سمعت بعد ذلك صوت الدف تعلق قلبها الى ذلك واشتهته نفسها الى ذلك فتحيرت من ذلك فدعت الله ربها ان يرد قلبها عن ذلك فقالت دعا بالبربرية.

قال فما سمعت صوت دف بعد ذلك حتى ماتت قال وكان قد خطبها من أهلها الشيخ من شيوخ البربر فوقف أهلها من شأن بناته لئلا يعطوها له على الربائب فقالت زوجوني له ولو على ذلك فزوجوها له فأسرف عليها ربائبها فجعلن ينزعن لها الدقيق ويردن التربة البيضاء وينزعن لها اللبن ويردن الماء فاذا سألها فقال لها: بماذا يكون لبنك

581 -ام جلدين: مرأة صالحة تقية.ولم يزد الشماخي في ترجمته لها عما ذكره البغطوري الا اليسير.

ماء يافلانه فتقول له هو الذي قدر له ياشيخ فكانت معهن كذلك فاذا جعلن لها التربة في الدقيق جعلته في الماء فتنزل التربة اسفل فيطلع الدقيق فوق فتصفيه فطال عليها الأمر حتى تغير لونها وصار مصفرا من الضعف من شأنهن ولما طال ما أسرفن عليها اهلكهن الله واراحها منهن فمتن جميعا. فمكثت مع الشيخ زمانا ولم يكن لها معه ولد واستحيا منها الشيخ ان يتزوج عليها فقالت هي ايضا في نفسها الى متى اقعد مع هذا الشيخ هذا القعود فاسندت الى كدية تفكر فسمعت كلاما فهمت منه انها ستلد فولدت بعد ذلك اربعة ذكور متتابعين قد رضع بعضهم أمه بعد ما حملت بالبعض الاخر ثم قبضهم الله فماتوا عن آخرهم وبقيت هي فاجتازت على قبورهم بعد ذلك في مرج وقالت تأبنهم بالبربرية.

وروي ان المشائخ زاروها فقالت باتوا فان لم تباتوا الا لما تأكلوا فلا تبيتون يامن ينزع الوحشة لمن لا يعرفهم فاذا عرفهم زادوا له وحشة فقال لها: الزواغي حب المسلمين يخرج منه العبد من الذنوب كما تخرج الشاة من سلخها وكما يطلع الشعر من الزيت.

وروي ايضا عن ام جلدين انها سألت ربها ان لا يميتها حتى ترى ام زعرور وحتى تبصر زيتون تغرمين وان يصلي عليها ابو محمد التغرميني اذا ماتت.

قال فقدر الله على أهلها في أيام الربيع فساروا يرحلون وينزلون حتى نزلوا على قبلة زيتون تغرمين فمطت ابنتا ابنها الى تغرمين ليطحنا دقيقا فصادفتا ابنة ام زعرور فسألتها الرحاء عندها فأعطتها لهما فأخذتا في الطحين فسمعتا العجوز تسبح لله وتذكره فقالتا فيما بينهما هذه العجوز مثل جدتنا تكثر التسبيح والذكر فسمعتهما ام زعرور فسألتهما فأخبرتهما فاخبرتها بها وبموضعها فربطت خفيها وخرجت حتى قدمت اليها فسلمت عليها ثم ماتت.[582]

وروي ان العجائز هن خيم الاسلام.

وروي ان الماضين خافوا على احكامهم من مشائخهم خافوا من عزابتهم وعزابتهم خافوا من عجائزهم.

ابو محمد ويسلان

582 - انظر تفاصيل القصة عند الشماخي،السير ص 260

وروي عن ابي محمد ويسلان[583] انه كان في أول عمره راعيا فكان يغني للرعاة فلما من الله عليه بالتوبة عزم على المسير الى الجبل جبل نفوسة ليتعلم العلم فيه فاستأذن امه فاذنت له ولما وصل الجبل دخل المسجد بعدما استأذن فقيل له ليس على من يدخل المسجد استئذان فقال هذه واحدة من جهلي ودخله بنعله فقالوا له المسجد لايدخلونه بالنعل فقال هذه اثنان فسلم عليهم فقالوا له لايسلم على أهل مجلس العلم فقال هذه ثلاثة.

ثم اجتهد في التعلم وتحصيل العلم ولم يشتغل بغيره وتاتي له بطاقات من أهله فلا يقرؤها ضنا منه على الوقت وتشويش الفكر صار عالما كبيرا ولما اراد الرجوع الى أهله قرأ بطاقاته فوجد في الاولى خبر موت أمه.

وروي ان المشائخ اجتمعوا في حوض امرطروس على مسألة الذبان فاتفقوا له ضرر في الصلاة وقالوا ايضا ان الرجل يعمل ما يصلح صلاته فمنعهم الخوف على الخشوع ان يقولوا يردها في صلاته ورخصوا في الذباب اذا قام على النجس فوقع على متاع الصلاة وجربوها على الرق بالزعفران فلم يجدوا فيه اثرا والله اعلم.

ورخصوا ايضا لمن لم يجد ما يقوته في بيته ان يخرج الى اللبن في الخصوص ويجزيه التيمم واما من وجد ما يقوته في بيته فلا يجوز له والله اعلم واحكم وهو حسبنا ونعم (التوفيق) الوكيل به التوفيق.

583 - ابو محمد ويسلان بن يعقوب المزاتي (قال ابو العباس كان بالمجاهدة مذكورا وبالعلم والورع مشهورا). الشماخي، السير

[خاتمة الشيخ سالم بن يعقوب]

كمل هذا الكتاب المعروف بروايات الاشياخ اشياخ جبل نفوسة فيما مضى رحمهم الله وغفر لهم ونفعنا بمحبتهم وعجل على من يطعن في مذهبهم وبراهينهم وما القه الا ثقة عن ثقة باسانيد محذوفة غير مذكورة طلبا للاختصار.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد (ص) وعلى آله وصحبه وجميع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين.

(وهو تأليف الشيخ مقرين محمد البغطوري النفوسي)

[خاتمة الشيخ محمود بن سالم بن يعقوب]

كتاب تاريخ وسير جبل نفوسة تأليف الشيخ مقرين محمد البغطوري النفوسي. وقد نقلته من نسخة مكتوبة بيد الشيخ سالم محمد بن يعقوب نسخها من نسخة قديمة يرجع تاريخ نسخها الى اوائل القرن التاسع الهجري والحمد لله على ان وفقني الله على اتمامه ونسخه. كتبه الراجي عفو ربه ومنه وتوفيقه محمود بن سالم بن محمد بن يعقوب الجربي الاباضي. وذلك في يوم الاربعاء 21 من شهر اوت 1974 الموافق 3 شعبان 1394

وبه الفقير الى ربه محمد بن سالم بن يعقوب

جربه في 3 شعبان 1394